" من نهاية الفلسفة النسقية إلى فلسفة ما بعد الحداثة"

عند روتي

إعداد

ولاء محمد دشتي

أ.د إبراهيم طلبة سلكها

أستاذ الفلسفة الحديثة ووكيل الكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة كلية الأداب _ جامعة طنطا

د. سمير أبو طالب الشلقامي

مدرس لفلسفة الحديثة والمعاصرة كلية الآداب – جامعة طنطا

المستخلص:

تواجه الفلسفة مرحلة جديدة من مارحل التساؤل الذاتي حول هويتها وجداوها ، بل أن وجودها أضحي موضع ارتياب ومع ذلك فإن الهجوم علي الفلسفة والتشكيك فيها ليس جديدا بل هو قديم قدم الفلسفة ذاتها ، غير أن الجديد في الهجوم الراهن علي الفلسفة الذي يرتبط بمرحلة بما بعد الحداثة الذي يزعم أن الفلسفة لم تعد قادرة علي مواجهة وتبرير وجودها ، وانها تستلم بالأخري أو هي استسلمت وسلمت قضاياها ومشكلاتها إلى العلوم الأخري ، وبناء علي ذلك لم يعد هناك ما يبرر وجودها وجودها ومن ذلك فقد جاءت اللحظة التي يقال فيها للفلسفة وداعاً فليس هناك داعي لوجودها. ومما لا شك فيه أن الفلسفة منذ البدء حتي يومنا هذا مرآه تعكس الواقع الذي نحياه بشتي جوانبه المختلفة . إن دورها لم يقف عنلد الوصف وإنما تتجاوزه للتحليل والنقد وبناء تصورات لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع . فإذا كانت فلسفة السوفسطائين قديماً تعبيراً عن ماهية المجتمع اليوناني فإن

فلسفة سقراط وأفلاطون بحثت فيما ينبغي أن يكون عليه المجتمع . وبذات النظرة يمكن النظر إلى فلسفة العصور الوسطي حيث بحث معظم فلاسفة المسيحية عن تبرير لأبعاد العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية ، وإذا كانت الغالبية العظمي منها قد دارت في فلك الكنيسة غشية من سطوة البابا فإن منهم من بحث عن التغيير بشكل غير مباشر من خلال تفرقته بين المدينة الأرضية من ناحية ومدينة الله من ناحية أخري ، وبذات المنطق تفلسف فلاسفة الإسلام الذين سعوا جاهدين إلى التوفيق بين الفلسفة والدين .

الكلمات الإفتتاحية: روتي، فلسف، النسقية، الحداثة.

مقدمة :

تواجه الفلسفة مرحلة جديدة من مارحل التساؤل الذاتي حول هويتها وجداوها ، بل أن وجودها أضحي موضع ارتياب ومع ذلك فإن الهجوم علي الفلسفة والتشكيك فيها ليس جديدا بل هو قديم قدم الفلسفة ذاتها ، غير أن الجديد في الهجوم الراهن علي الفلسفة الذي يرتبط بمرحلة بما بعد الحداثة الذي يزعم أن الفلسفة لم تعد قادرة علي مواجهة وتبرير وجودها ، وانها تستلم بالأخري أو هي استسلمت وسلمت قضاياها ومشكلاتها إلى العلوم الأخري ، وبناء علي ذلك لم يعد هناك ما يبرر وجودها وجودها ومن ذلك فقد جاءت اللحظة التي يقال فيها للفلسفة وداعاً فليس هناك داعي لوجودها.

ومما لا شك فيه أن الفلسفة منذ البدء حتي يومنا هذا مرآه تعكس الواقع الذي نحياه بشتي جوانبه المختلفة . إن دورها لم يقف عنلد الوصف وإنما تتجاوزه للتحليل والنقد وبناء تصورات لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع . فإذا كانت فلسفة السوفسطائين قديماً تعبيراً عن ماهية المجتمع اليوناني فإن فلسفة سقراط وأفلاطون بحثت فيما ينبغي أن يكون عليه المجتمع . وبذات النظرة يمكن النظر إلى فلسفة العصور الوسطي حيث بحث معظم فلاسفة المسيحية عن تبرير لأبعاد العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية ، وإذا كانت الغالبية العظمي منها قد دارت في فلك الكنيسة غشية من سطوة البابا فإن منهم من بحث عن التغيير بشكل غير مباشر من خلال تفرقته بين المدينة الأرضية من ناحية ومدينة الله من ناحية أخري ، وبذات المنطق تفلسف فلاسفة الإسلام الذين سعوا جاهدين إلى التوفيق بين الفلسفة والدين ، لعل مقولة ابن رشد الخالدة خير تعبير عن ذلك " إن الفلسفة حق والدين حق ولا يمكن للحق أن يضاد الحق" ومع ذلك قدم لنا الفارابي آراء أهل المدينة الفاضلة.

ومع إطلالة الثورة العلمية بدأ الفلسفة تبحث في قضايا مغايرة لذلك تماما فبدأت العناية بحرية والبحث عن المساواة والحديث عن ماهية النظام السياسي الأمثل فبدأ الإنسان الذي حرر العلم يجعله ينشد الحرية في سائر المجالات الأخري ، فبدأ يتساءل هل تعتبر الثورة العلمية إيجابية بشكل مطلق أم ان لها من السلبيات ما لا يمكن لنا تجاهله ؟ بدأ الإنسان الخروج من دائرة الاحادية إلى عالم التعدد .

إن الأمر لم يقف عند هذا الحد ولكن الامور ازدادت تعقيدا مع التقدم العلمي والثورة التكنولوجية في الحقبة المعاصرة التي انعكست بشكل ما او بآخر علي شتي فروع المعرفة ، فبدأ العلم الذي حمل الإنسان في مطلع العصور الحديثة طوق النجاة يرج به في الحقبة المعاصرة في غيابات الحب ، فتحولت أداة التقدم إلى وسيلة للدمار حيث تحول العلم من مجالات المعرفة إلى التطبيقات العملية وخاصة في المجال العسكري الأمر الذي لا يتسع المقام لتفصيله .

والواقع أن(ريتشارد رورتي) يعد من أهم الفلاسفة الذين قالوا بنهاية الفلسفة ومن هنا فإنني سأحاول من خلال هذا الفصل توضيح هذه القضية في ضوء عرض رؤية رورتي وموقفه من نهاية الفلسفة ، وذلك من خلال عنصرين كالآتي :

نقد الفلسفة النسقية :

١- نقد الفلسفة التقليدية " نظرية المعرفة"

تعد نظرية المعرفة من اهم المدخل التي يتمكن من خلالها الوقوف علي فلسفة أي مفكر وفكر هذا المفكر ، فهي وثيقة الارتباط بجملة مواقف المذهب الفلسفي الذي تصدر عنه ، وتتضمن الإجابات الحاسمة والنهائية عن كل الأسئلة المتعلقة بمسائل المعرفة كمشكلة فلسفية كما أنها تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها وقيمتها وحدودها وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك كما أن رورتي لم يتوان في الدفاع عن مقولات فلسفية والاحتفاء بالحداثة العليا الجمالية وبطاقتها الثورية وفي هذا المبحث تقدم الباحثة انتقادات رورتي للفلسفة التقليدية " نظيرة المعرفة " و " الفلسفة التحليلية " التقليدية" .

بدا رورتي في مناقشته للمسائل السإبستمولوجيا بدراسته لبنية العقل وعلاقته (بالعالم الخارجي وظواهره المختلفة ، التمثل ، الأفكار) ومن فكرة مفادها أن العقل هو مرآه للطبيعة ولقد سعي رورتي في كتابه " الفلسفة ومرآه الطبيعة إلى تفويض الإبستمولوجي تحت تأثير كل من سيلارس وكولين في نقدهما للأبستولوجيا التقليدية ، ولذا نهنا رورتي علي ضرورة استبدال الإشكال المعرفي التقليدي هل نحن نمثل العالم الخارجي أحست تمثيل ؟ من هذا المنطلق قام رورتي بإعادة قراءة تاريخ الفلسفة الغربية التي تنطوي ضمن نظرية المعرفة كمرأة للطبيعة (Knoledge as a Mirror of Nature) منذ أفلاطون وحاول التخلص من المشكلات الفلسفية التقليدية التي أصيب بها كل من العقل البشري باعتبار الفلسفة نظرية عامة في التمثيل وفكرة التطابق التي أصبحت الصيقة بموقلة الحقيقة ، مستلمها هذا النقد من المثالية في محاولة تجاوز هذا الفكر الذي تسرب إلينا من الفكر الأفلاطوني الديكارتي والكانتي [١].

يطرح رورتي إشكالية المعرفة(The problematic f knowledge) باعتبارها نظاماً معرفياً في الفلسفة الغربية والتي أسس لها أفلاطون بالتشديد علي الصرامة العقلية وكما قالن لن يدخل اكادمتي من ليس رياضياً وامتدت إلى الفلسفة الحديثة أين تجلت في العقلانية (Rationality) والتأميلية والذاتية (Subjectivity) وبحيث ظلت المعرفة تتصور بأنها تمثيل مظبوط كمرآة للطبيعة [٢] وقد ذهب سقراط قبل ديكارت وكانط إلى اعتبار ان العقل علة كل شيء ، وهذا يستعين رورتي حول هذه الإشكالية بمقالة ل والاس ماتسون (Wallace Metson) في طرحة الإشكالية العقل / الجسد والتي جاءت بعنوان " Why Is not the Mind-Body problem Ancient" ويجيب بقوله لم يفتقر اليونانيون لتصور العقل ، وحتي لتصور للعقل المنفصل عن الجسد ، غير أن الخلط الواصل بين العقل والجسد منذ هوميروس إلى أرسطو، كان إذا سم يرسم بحيث توضع عمليات الإدراك الحي في جانب الجسد " من هذا المنطلق يحدد لنا ماتسون السبب في عدم حضور إشكالية

---

(١) فاطمة خديم : رتشارد رورتي والعقل المرأوي ، المدونة المجلد ٨، العدد ١، مارس ٢٠٢١ ، ص٣٨٨.

(٢) ريتشارد رورتي : الفلسفة ومرآة الطبيعة ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل ، مراجعة سمير شلهوب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩ ،ص٢٤٧ .

الجسد – العقل في الفلسفة اليونانية نظراً لصعوبة الترجمة المفاهيمية مثل جملة ما علاقة الحس بالعقل أو النفس "[١]

مفاد هذا القول الماتسوني (ماتسون) عدم القدرة علي فصل حالات الوعي عن الواقع أي صعوبة الفصل بين العالم الداخلي والخارجي .

وعليه جاءت الفلسفة الحديثة لتوظيف الفكر علي يد ديكارت حينما اشتمل الفكر علي الشيء الذي يشك ويدرك ، ويتذهن ، ويثبت ، وتنفي ، ويريد ، ويرفض ، ويتخيل أيضاً ويحس " [٢] فديكارت قد أعطي لكلمة " فكرة معني جديد من خلال وصفه للحالات العقلية الإنسانية في تاريخ الفكر الفلسفي والذس سيستمدها منه لوك .

ومن خلال القراءة التي تقدم بها رورتي حول تاريخ الفلسفة الغربية أفضي إلى نجاعة العلوم الحديثة ، (غاليلو ، نيوتن ، انشتاين) حسب ما يراه كل من ديكارت وكانط لأن وظيفة الفلسفة انحصرت في المهمة التأسيسية أي محاولة معرفة الإنسان الذي يسعي إلى تقديم التبرير لكل المزاعم الإبستمولوجية ، هذا الذي تعرض له رورتي في كتابة الفلسفة ومرآة الطبيعة وبالعودة إلى الفلسفة اليونانية والتأسيس الفعلي للأبستمولوجيا نجد ان سقراط هو أول من أرسي دعائم الأبستمولوجيا لان العقل هو علة كل شيء هذا ما ورد علي لسان سقراط في محاور (فيدون) " ولكنني سمعت ذات يوم أحدا يقرأ في كتاب مؤلفه ، كما قال أنكساجوراس ، وفيه يقول إنه العقل منظم كل شيء وعلة كل شيء ، ولقد انشرحت لفكرة هذه العلة ، وبدا لي أنه من الحسن ، علي وجه ما ، أن يكون العقل هو علة كل الأشياء [٣] عمل رورتي علي تنظيف الفلسفة الغربية من اعتبار فكرة المعرفة مرآة للطبيعة أي ضرورة التخلي عن الابستمولوجيا التقليدية خاصة في شقيها التأسيس والتمثيلي ، هذا وقد ساهم فعلية وفريدة في انهيار السرمديات الكبري للعقل الغربي من وجهة نظر رورتي " فقد انتقد نيتشه عبادة العقل التي تدور علي توهم أن العقل قادر علي معرفة الحقيقة والوجود ، في حين ان المنطلق وهو من نتاج العقل وهم ومبادئ العقل هي من اختراعاته ، ثم يزعم إنها قوانين الوجود . ولذا ليس ثمة ركائز يمكن تبريرها عقلياً ، ولكن ثمة وجهات نظر والطبيعة تضيق من مساحة وجهة نظر والطبيعة تضيق من مساحة وجهالنظر ومن ثم تتقلص مساحة الحرية " [٤] تكمن محاولة نيتشه بالنسبة إلى رورتي في خلع القناع عن أكبر مشروع فلسفي في تايخ الفلسفة الغربية ألا وهو المشروع الحداثي باعتباره وهو وزيف الأنواريين ، لذا يلح نيتشه علي ضرورة إعادة النظر في راهنية القضايا الإنسانية وقيمة الحياة اليومية وهو المنطلق البراغماتي الذي يتفق فيه نيتشه مع سائر البراغماتيين في تأسيس الأخلاق Moral والحقيقة Truth وهذا ما نجده عند التفكيكة إذ يلصق دريدا بالبراغماتيين الأمريكيين والجميع بنيتشه ، يعود إلى النزعة القائلة أن الفكر واللغة ليسا محاولات للإيصال بالواقع

---

(١) المصدر نفسه ،ص١٠٢.

(٢) الموضع نفسه .

(٣) أفلاطون : في خلود النفس ، ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠١ ، ص ١٩٣.

(٤) هابرماس يورغين : القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،١٩٩٥ ، ص٩٨.

،- بل محاولات لإيجاد المزيد من الطرق الخيالية لوصف الواقع " [١] وفي مناهضة التقليد الفلسفي من منطلق ان " الفلسفة التقليدية هي اعتبار العقل كمرآة كبيرة تشمل أشكال تمثيل مختلفة . [٢]

وتجلي هذا في عصر ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي باعتباره احد فلاسفتها الذين دعوا إلى ضرورة التخلص من العقلانية الديكارتية لأن أصل البراجماتية في بحثها عن الحقيقة هو الفائدة العملية "، وليس إدراك الواقع كما هو علي الشكل اليقيني ، أو النسبي أو المثالي (..) وليس إيجاد نظام فلسفي معرف تمثيلي هدفه إثبات ، أو إبطال مزاعم معرفية تشكل تمثلات للواقع " [٣] وكما يقول رورتي نحن البراجماتيون " ننسب المعتقدات إلى الأشياء التي تستخدم ، أو يمكن تخيلها لاستخدام الجمل ولكن ليس إلى الصخور والنباتات . [٤]

ومن هنا كان مسعي رورتي لرفض الحقيقة ونقابة للأبستمولوجيا انطلاقا من " اختزال الإنسان في ملكة واحدة أساسية هي ملكة العقل [٥] يصيح فيها العقل بمثابة مرآة للطبيعة لتصبح المعرفة شكل من أشكال التمثيل تشكيل من خلال العقل ، هذا الذي ميز الفلسفة الحديثة والموضع الذي آثار غضب فلاسفة ما بعد الحداثة . فالفلسفة التقليدية حسب رورتي ظلت حبيسة باعتبار العقل مرآه الطبيعة زجاجية كلما فقد العقل الإنساني مراويته بالتطابق والتماهي الحاصل بين ثنائية العقل والطبيعة ، وعليه عمل رورتي جاهدا علي تصفية الفكر الغربي من الشوائب التي باتت لصيقة بالفلسفة .

مما سبق يبدو ان هذا السياق للخلفية الفكرية والفلسفية الذي دفع برورتي إلى دحض الفلسفات التأسيسية (نظرية المعرفة التي تضرب بجذورها إلى الف كر الأفلاطوني) " وعندما تصفي عقائد سلارز وكواين ، فإنها تبدو كتعابير متكاملة لزعم وحيد ، وهو : لا يستطيع وصغ لطبيعة المعرفة أن يعتمد علي نظرية أشكال تمثيلية يكون لها علاقات مميزة تجاه الواقع . لقد مكنا عمل هذين الفيلسوفين أخيرا ، وبعد زمن طويل من حل خلط لوك بين الشرح والتسويخ ، وتوضيح لماذا يمكن الوصف لطبيعة المعرفة أن يكون في الحد الأقصي وصفة للسلوك الإنسانية[٦] .

وباختصار يري رورتي أن هناك ثلاثة مواقف(موقف أفلاطون ، وموقف ديكارت ، موقف كانط) تبين ان تاريخ الفلسف ومعه كل المعارف الأخري ، هو تاريخ ل" نظرية المعرفة ، فالفكر الغربي لم يكن ليتشكل أبد لو لم يهتم اليونان بمشكلة الوجود ، وفهم مسائل المعرفة من خلالها ، ولو لم يؤكد ديكارت قيمة المعارف اليقينية ، وقضية الكوجيتو " التي تعطينا إحساساً بالذات ولفردية ، وقد نشرها ديكارت بوصفها الأساس لكل فلسفة مستقبلية ، لو لم يكون كانط محكمة العقل ، ولو لم

---

(١) ريتشارد رورتي : ملاحظات فلسفية ، ترجمة محمد عبد النبي ، ضمن مجلة العرب والفكر العالمي ، العددان ٢٤/٢٣ ، ٢٠٠٨ ، عمركز الإنماء القومي ، لبنان ، ص٩٢.

(٢) ريتشارد رورتي : الفلسفة ومرآة الطبيعة ، مرجع سابق ، ص٦١.

(٣) كمال لزيق : مراتب المعرفة " دراسة مقارنة " ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي .د. ط ، د .ت، ص٣٤١ .

(٤) فاطمة خديم : ريتشارد ، رورتي والعقل المرآوي ، مرجع سابق ص ٣٩٠.

(٥) عبد المنعم البري : نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي ، أوراق فلسفية ، مجلد غير دورية علمه محكمة ، مصر ، العدد الخامس والعشرون ، ٢٠٠٩ ، ص١٠١ .

(٦) ريتشارد رورتي : الفلسفة ومرآة الطبيعة ، مرجع سابق ، ص٢٦١.

يمر تأليفه الخاص أمام القاضي ، ولو لم يتفتح الحداثة في الغرب بسؤاله ما التنوير ؟ ما الثورة ؟ وبهذا أصبحت الفلسفة مختزلة في نظرية المعرفة إلى يحد لم يعد ينصور معه أن الفلسفة تساوي شيئاً من دون نظرية المعرفة او في ان يتخيل مكانة للفلسفة من دون نظرية المعرفة ص، وبكلمة واحدة أضحت الفلسفة هي نظرية المعرفة [١]

٢- نقد الفلسفة التحليلية :

بدأ رورتي تحليلياً واستطاع أن يقدم دراسات وبحوثاً وإشرافاً وتحريراً لمجموعة من الأعمال في المجال نفسه . إلا أنه ما لبث أن أنعطف عن ذلك المسار نحو الفلسفة القارية (الأوروبية) وحينما كان متعقدة بالمنجز التحليل اللغوي كان قد كتب مرة :" أفهم من خلال الفلسفة اللغوية المفهوم الذي يكسبه المشاكل الفلسفية هي مشكال يمكن لها أو تذليلها إما إعادة تكشيل اللغة أو بدراسة أفضل اللغة التي تستخدمها اليوم [٢]، بل رأي (وقتها) انه حتي جيمس وديوي وهما براجماتيين ، ينتظران في آخر طابور المسار الذي صنعه الفلسفة الليلية ، إلا أنه لم يبق علي رأيه هذا فقد تحول صوب البراجماتية نابذة صورة السابق ، بريادة التحليل ، نحو ضرب من الهدف البراجماتي ، بصحبة فكرة الأمل والتهذيب ، ونكران فكرة التأسيسات والإختواليات التي عملت عليها التحليلية وذلك ما وجده مصاحبا لذرائعيه ديوي في فكرة الخبرة في مواجهة الحياة ومشكلاتها [٣].

فقد ذهب ديوي إلى ان رقي العلم والصناعة نشأ اعتمادا علي فلسفى الخبرة ، وان الفرد والجماعة هما المحور الذي تدور س عليه الخبرة ، وأن ما تم من رقي في العلم والصناعة علي أساس الخبرة يجب ان يتم في الدين والأخلاق والسياسة ، ولقد اهتم ديوي بتطبيق فلسفة الخبرة علي فلسفة السياسة فالفيلسوف ابن عصرة ، ومرآة مجتمعه ، وضمير أمته ، فعلي سبيل المثال إذا نظرنا إلى الولايات المتحدة منذ نشأتها نجد أنها تقوم علي النظام الرأسمالي ، وتأخذ الديمقراطية ، ولكن بعد قيام الثورة البلشيفية في روسيا أخذ العالم بلنظام الاشتراكي الشيوعي فوجدنا " جون ديوي " يدافع عن النظام الرأسمالي والديمقراطية [٤].

ويؤكد ديوي علي ان العقل يكتشف القيم الطريقة نفسها التي يكتشف بها الحقائق أو الوقائع Facts المسماة بالخبرة فالقيم عند ديوي ليست أبدية ثابتة ، وإنما تكتشف بواسطة العقل النظري Theoretical Mind والقيمة يجب أن تعني دائما بأن السلوك او النتائج يكون مرضية [٥].

ويقوم تحوله هذا ، عن مسار التحليلية علي قراءة نقدية ووصفية لوضعها الفلسفي اليوم ، والتي يمكن إجمالها بالآتي :

---

(١) إبراطية طلبة سلكها : مشكلة المعرفة ونهاية الفلسفة ، ص ص ١٤٩-١٥٠ .

(2) Rorty , Richard (Edited and with an Introd , the Linguistic Turn : Recent 1967 , Essays in philosophical Method , Chicago :press . p3.

(٣) ديلودال ، جيرار الفلسفة الأمريكية ، مرجع سابق ، ص٤٣٦.

(٤) إبراهيم مصطفي ، نقد المذاهب المعاصرة ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٤٨ -١٤٩ .

(5)Samuel Enoch Stumpf : Socrates to Sartre : A History of ohilosophy . 2nd edition , MG Graw – Hill Book Company , N Y . P .P 412 – 413)

١- إن ما يميز الليلية أنها تنتقل من التأمل إلى العلم والتركيز علي التحليل المنطقي للجمل والعبارات .
٢- إن مفهوم التحليل المنطقي يرتد علي ذاتضه وذلك يؤدي إلى انهيارهخ وانتحاره .
٣- لم تستطيع الفلسفة التحليلية الإفادة من الحفريات والجينالوجيا في الدلالة كما انتج مكع الفلسفات الفرنسية والألمانية وذلك قاد رجالها إلى الانكفاء علي قراءة انصوص كما يجري في الدراسات القانونية .
٤- إن مسار التحليلية هذا دفعها باتجاه القطعية مع الفلسفة الأوربية – القارية وذلك أدي إلى نفي وإقصاء تدريس هيغل هنيشته وهيدخر .
٥- ولما يبق فإن الفلسفة أكاديمية وجدت نفسها مقيدة ببيئتها الأصلية في الإنسانيات وجدلية مشكلة اقتحامها للعلوم الطبيعية او خرقها للعلوم الاجتماعية التي هي اليوم موضوعا لاختبارها [١].

وقرأت الميزات الآنفة من قبل رورتي بصورة جعلته يتوجس من التحليلية وقدرتها علي ان تعد منارة الحقيقة ذلك المسار الذي سينقضه ، جملة فيما بعد .

رأي رورتي إن المشكل الأساس في الفلسة التحليلية هو أنها تريد أن تحافظ علي أي امل في سبيل تحقيق علميتها ، ودقتها ، وما يلزم لكل ذلك ، فوجدناها تعمل علي تثبيت المفاهيم والمعاني المرجعية بالرغم من التغيرات الاستعمالية المرتبطة بتقدير المستغلين وتغاير الأزمنة وعملت كذلك علي تقييد بديهيات تبقي سادة بالرغم من كل التحولات الثقافية . ذلك عملوا في سبيل نقض البعير التاريخي من جهة ، وتقضوا إمكانية أن تحمل كل القضايا معني من جهة أخري ، لانهم وجدوا انفسهم مهددين يخطر فيهم ووصفهم بالطراز القديم ، أي المدير في فترة معينة ويتصف بكونه محدود الرؤية . ولأجل كل ذلك فإن التحليلية نظرت للمقدس والتاريخية والذرائعية بعين الارتياب والشيئ لأنها من الممكن أن تفتح الباب امام جعل بديهياتها تشت رحمة التاريخ والتاريخ هو ضد الاحترافية الكونية التي تسعي لها التحليلية الانجلوسكسونية في السيات ضالاكاديمية واجتراح الموضوعات لها.

بناء علي ما سبق ، فرورتي ضد كل طروحات جعل الفلسفة علما نظامية دقيا صارمة وذلك سهو بالتاريخ الذر ائعي والقرائني ، ولا أعتقد بأن هناك أية شذرات قليلة قابلة للتحليلي تسمي المفاهيم " و " المعاني " من النويع الذي يتطلبه وصف وظيفة الفلاسفة التحليليين ؟ إن دفاعي الأول وبناء علي إبلاغي بلغز فلسفي " كان محاولة لتفكيكيه بدلا من حله : لتطلعت يشكل نموذجي الشروط التي طرحت فيها المسألة وأحاول قتراح مجموعة شروط جديدية ، شروط يكون فيها اللغز المفترض غير مستقر ربما يفسر هذا النوع من السلوك الحقيقة بأني غالبا ما تم تشخيصي كأحد فلاسفة " نهاية الفلسفة " لكنني لم اكن كذلك . [٢]

---

(١) محمد جدسدس ، الحدلثة وما بعد الحداثة في لفسفة ريتشارد رورتي منشورات الاختلاف والدار العربية شللعلوم ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، ط١ ، الجزائر ولبنان والغمارات ، ٢٠٠٨ ، ص٩٠.

(٢) ريتشارد رورتي " الفلسفة التحليلية والفلسفية التحويلية ، ترجمة عند الله راضي حسين ، مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد الرابع ٢٠٠٩ ، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، ص٨٨

لكن هل نقد رورتي التحليلية بصورة قطعية ؟ السؤال الذي لا يمكن الجزم بالايجاب عنه ، لانه لم يهدف لتلك الغاية بل صهدف إلى إبقاء ما يمكن إبقاؤه وفق إمكانية في الصمود التسويغي الاتفاقي عبر المحادثة ومزجه بالقادم القاري البأوروبي فيقول :" يأحاول أن أبرهن بأن هؤلاء التحليين يستطيعون مساعدتنا بإر جاع الفلسفة إلى الطريق الرومانطيقي .. ومن جهة أخري ، تستطيع الانصراف عن الفكرة القديمة بان هناك شياء سخارج الكائنات البشرية لديه سلطان علي المعتقدات والأفعال الإنسانية [١].

ذلك الاهتمام الرورتوي بنزع كسوة المنجز العالمي والتحليلي ، أردف بهم آخر : هو المدي الفكري الذي سيطالة النقد الرورتوي والذي امتد ليشمل التأسيسات النظرية الفلسفية المذهبية وكل ما يماشي التمثل منهج والواقعية معيارا والإبستمولوجيا طبيعة للبحث ، فكتب رورتي في نقد كل ذلك حتي وصف بالعدمية .

وقد عملت المذاهب الفلسفية ، لا سيما المعاصرة منها ، علي حصر مهمة الفلسفة بالدرس الفلسفي ومهنية التفلسف في أروقة أكاديمية ، وتلك احدي التهم للوضعية والتحليلية كذلك حتي أنتجت قراءات اختزلت تاريخ الفلسفة بوصفه حلا لمشكلات فلسفية بأساليب مختلفة ومناهج متعددة ولأنها (التحليلية) هي الأخري قراءات فقد قادت إلى عاقبة سيئة الطالع ، بسبب الحرفية المفرطة في الاستغال الفلسفي وإنتاج نصه ، فقد ضاعت المهمة الأساسية التي ينبغي التوجه لها ، وهي تنمية وتحسين حالنا الإنساني وهنا نتضح المهمة الجديدة للفلاسفة كما يقول رورتي في أن يقدموا اقتراحات خيالية لإعادة وصف الوضع ضالإنساني ، فيقدمون طرقاً جديد للبحث في آمالنا ومخاوفنا ، وطموحات وتطلعاتنا وبالتالي ليس التقدم الفلسفي مسألة مشاكل يتم حلها ، بل أوصاف يتم تحسينها "[٢] .

ويدافع رورتي عما يدعم اطروحته في نقد التحليلية مما تتضمنه كتابات كل من سلاز " وكواين " ويعمل علي الربهنة علي صحة مذهبهما بقوله غن مذهبهما هو حاصل التزامهما بفكرة أن التسويغ ليس سأمراً مختصاً بعلاقة خصوصية بين الأفكار أو الكلمات والأشياء وإنما هو مسألة محادثة وممارسة اجتماعية ، فالتسويغ المحادثة هو كلي ، وبصورة طبيعية في حين إن فكرة التسويغ الراسخة في التقليد الإبستولوجيا هي اختزالية وذرية " [٣].

بناء علي ذلك سعي رورتي إلى التوسع في فكرتيهما الجامعة بين المذاهب الكلي والبراغماتي من خلال الهجوم علي فكرة المعطي مع سيلارز ، وفكرة الضرور مع كواين مما يقود نتيجة إلي تقويض أسس التحليلية ومركزيات مقولاتها ، المجسدة كتجلي متطرف لنظرية في المعرفة وذلك يعود بنا إلى نتائج وصل لها جيمس في رأيه بان الحقيقة هي أفضل ما نعتقد به من غيره وليس تمثيل الواقع والتطابق معه . [٤]

([١]) المصدر نفسه ، ص ص ٨٨-٨٩ .

([٢]) ريتشارد رورتي " نظرة براجماتية إلى الفلسفة التحليلية المعاصرة " مرجع سابق ، ص٧٩ .

([٣]) المصدر نفسه ، ص ص ٨٨-٨٩ .

([٤]) ريتشارد رورتي الفلسفة ومرآة الطبيعة ، ص٢٤٧ .

ويقدم كل م سيلارز وكواين لرورتي تدعيما لرؤيتهما : إن الصدق ، بل والمعرفة لا يمكن الحكم علي أي منهما دونما معايير يتواضع سعليها الباحثون وبذلك يصبح أي قول مكتسب معناه نسبة للاحالة إلى ما يتوافق عليه ونقله فإنهما لا يسعيان إلى تصوير ضالمعرفة بالأبدي والمطلق ، وأما الاعتقاد بصحة الشيء هي التي تصيح معيارا من المعرفي إلى السلوكي وبذلك تتحول المعرفة إلى كونها ما نعتقده ونثق به ، ونسير وفق له لاعتقادنا به ولأنه متشكل بوساطة خبراتنا في الحياة [١].

زواج رورتي بين إرث الفلسفة التحليلية والمنعطف المحادثات في إقرار الحقيقة بل وصنعهما فيصرح بان احدي صفابت البراجماتية الجديدة أنها لا تتضمن أي قيود علي البحث ما خلال قيود الحوار إذ لا تؤكد قيود كبيرة متأتية من طبيعة الأشياء ساو طبيعة العقل ، او طبيعة اللغة ، باستثناء القيود المفردة التي جاءت من ملاحظات الباحثين ويجد رورتي ضالة في تعضيد رأية الألف في ما يتضمنه مذهب سيلارز الذي هو إشارة واضحة ومتعلقة بالفروق بين الواقع والقواعد فهو يشير إلا أننا لا نخضع لقواعد معرفية إلا عندما ندخل في متحد جماعي او حيز اجتماعي يعمل علي صناعة تلك القواعد ، ويعطي المعني [٢].

ولذلك فهو ينتقد أسطورة المعطي ويشكك في الفكرة التجريبية القائلة إن معرفتنا بالعالم تعتد علي خبرات مباشرة وإحساسات سابقة علي التصور وتكن معطاه فقط أثناء اتصالنا بالأشياء ءفي العالم ، ويستمد سيلارز العون من لفكرة الكانطية القائلة " الحدوس من دون تصورات عمياء " وتبعا لذلك لا يعد امتلاك الانطباعات الحسية في حد ذاتها ، مثال للمعرفة ، ولامثال للخبرة الواعية وغما يأتي التمكن من استعمال اللغة ليكون شرطا أساسيا للخيرة الواعية . ففي مقالته " المذهب التجريبي وفلسفة العقل " Empiricisim and the philosophy of mind " يصوغ سلارز مذهبه الساكولوجي للمعرفة ، بوصفه نظرة تقيد :" ان كل وعي للأنواع والمتشابهات والوقائع . كل وعي للكائنات المجرد ، وحتي كل وعي للجزئيات هو شان لغوي ، وطبقا لذلك حتي الوعي لمثل هذه الأنواع والمتشابهات والوقائع المنتمية إلى ما يدعي الخبرة المباشرة ، ليست مفترضة قبل عملية اكتساب استعمال اللغة ، أي ان الوعي أصبح لاحقا لملكة استعمال اللغة ولا معني حتي لمعطيات الخبرة المباشرة الحدسية دونما لتلك القدرة وتلك الأدوات اللغوية والتي بفحصنا لها ستجدها بمجملها صنائع اتفاقية اجتماعية .

كما يركز رورتي على بعد آخر في حجج سيلارز في نقد المعطى وتأسيس القواعد؛ ألا وهو البعد الاجتماعي لخلق ،التسويغ فسيلارز يرى أن التسويغ ما هو إلا مهمة متعلقة بالممارسة الاجتماعية و أنه مهما فهمنا اكتساب المعرفة وطرقها، فإننا لا يمكن أن تفهم تسويغها دوما أن تكون جزء من تداول اجتماعي . (٣)

---

(١) المصدر نفسه ، ص٥٩.

(٢) عطيات أبو السعود " دور الفلسفة في الثقافة المعاصرة س: بحث نقدي في آراء فيلسوف البراجماتية الجديدة ريتشارد رورتي " ضمن كتاب : الحصاد الفلسفي القرن العشرين وبحوث فلسفية أخري ، منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر ، ب ت ، ص ١٣٥-١٣٦ .

(٣)ريتشارد ،رورتي الفلسفة ومرأة الطبيعة، ص ٢٦٦.

أما عن كولين فقد أسهم في تقديم استراتيجيات نقدية صوب الفلسفة التحليلية، رفدت رورتي الضعضعة وتضعيف المسند الوضع والتطرفي التجريبي الذي أختزل العالم وحقائقه إلى قضايا صادقة وأخرى كاذبة أو لا معنى لها، فقد قد كواين أو التقسيم الذي تبنته الفلسفة التحليلية بين القضايا التحليلية والتركيبية في أن هناك حقائق بسبب المعنى وأخرى حقيقة لتعلقها بالواقع و عقيدة الاختزالي التي تقول بأن دلالة القضايا يمكن فهمها على حدة، و يمكن إثبات صحتها أو عدمه على حدة، و رأى أننا نواجه العالم ليس بعبارة لغوية فقط، بل إننا نواجهه بنظام كلي من المعتقدات والنظريات و المعرفة الكلية المشكلة بفعل التاريخ و الجغرافيا و الفيزياء و حتى الرياضيات فكلها تسهم في تصورنا عن العالم الخارجي و الإخبار عنه. (١)

وينتقد رورتي فكرة الصدق تحليليا التي تفقد معقوليتها لأنها تعتمد على الصدق التركيبي، ويدعم رأيه بافتراضات كواين في الكلية التي تقرر أن المعني يعتمد على شبكة من الاعتقادات ولا دليل على التمييز القائم بين قضايا ضرورية وأخرى ممكنة، ولا يوجد معيار لتحديد أين تنتهي الاستعانة بالواقع التجريبي وأين يبدأ التعويل على الكلمات وانه لا عبارة مستثناة من التعديل كلما بدا هنالك دليلا تجريبا قد يزعزع الثقة بها(٢) ويلحق رورتي حججه في نقد التحليلية نقد الملفوظ، أو أن نفسر ما يقوله الناطقون الآخرون، وننسب، بسببه اليهم اعتقادات ورغبات وثقافات معينة لفكرة الفكرة التي تعتبر اللغة معبرا عما في داخلنا ويلزم اكتشافه قبل أن يكون من الممكن قول هذا التخلي والنقد لفكرة الفكرة يعني الاستغناء عن فكرة الصدق بوساطة المعنى والتي اعتمدها التجريبيون المنطقيون، وبذلك يتم ازالة التمييز والحواجز التي وضعوها بين وما هو ممكن . (٣)

وبناء على ما سبق ذكره، فإن رورتي سيهدم فكرة الصدق بالمعنى التقليدي ومعاييره الفلسفية من افلاطون الى التحليلية، وسيتضح ذلك فى نقده التأسيسية والتمثيلية والماهوية في كونها صفات النظرية المعرفة = الإبستمولوجيا، وعليه فهو لا يقترب من وضع نظرية في الصدق، وذلك قد يكون مسوغاً من ثوابت ، أو بكلمة أخرى خصائص البراجماتية الجديدة؛ وتلك المسوغات هي : (٤)

١. أن العبارات الصادقة تكسب وضعا بديهيا في اغلب الاحيان
٢. ان الرغبة في الصدق أو تقرير ما هو صادق انما هي رغبة بالأصل بالتسويغ ."
٣. لا يمتلك الصدق أي طبيعة أو ماهية .
٤. لا يعد الصدق تطابق مع الواقع .

---

(١)جون كوتنغهام : العقلانية فلسفة متجددة، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ١٩٩٧

(٢)صلاح إسماعيل، **البراجماتية الجديدة :فلسفة ريتشارد** رورتي، ص ص ١٢٢ – ١٢٦ .

(٣)ريتشارد ،رورتي، **الفلسفة ومرآة الطبيعة**، ص ٢٧٤ .نيفيلسون (Donald Davidson ٢٠٠١ : (فيلسوف أمريكي، تحليلى النزعة، طور نظرية في العقل واللغة، تأثر بكوين

(٤)صلاح إسماعيل **البراجماتية الجديدة :فلسفة ريتشارد رورتي، ص** ١٧٤ .أنه لا داعي لتلك المنظومة المفارقة من إلا أهم ما جاء **به** النظرية السلوكية للغة و التى تجعلها من ضمنيات الكينونة، وذلك يعني ! ي التي اعتبرت نسقا معيارا من الأفكار يقاس به الواقع .إلا أن ذلك لا أصل له **من** الصحة .لذلك **عمل** على كيفية إتاحة فرصة اللغة لكي تكون واسطة وجودية للتفاهم والتواصل بين القوات) دليل اكسفورد للفلسفة،ج ١ ، تحرير تلد هوندرنش ،ص ٣٦٥(

٥. لا يمثل الصدق هدفا للبحث .

وهذه المعتمدات الروروتية هي التي ستنعكس في محاورنا الأتية، والتي ستتضح بتفصيل أكثر مع انتقاداته للصورة التقليدية للأبستمولوجيا .

و كذلك عمل رورتي على الإفادة من ديفيدسون و بالتحديد من فكرة تحويل اللغة إلى جزء من السلوك و الكينونة الإنسانية التي تعمل باتجاه تحقيق أغراضنا فهي ليست أداة وسط بيننا و بين العالم الخارجي، كما إنها ليست فضاء لتكوين الصور عن الواقع، و بذلك فهي تمثل) أي اللغة (جملا منطوقات شكل سلوكا وفعلا أو تصرفات باتجاه تهذيب حياتنا وجعلها ملائمة لنا .(١) ويستنتج رورتي من ذلك : أنا لسنا ملزمين بأن نكون واقعيين أو ضد واقعيين ذلك يجب طرحه جانبا، اتفاقا ما جاء به

ما تعبيرا لغويا) لنكوستيكيا (و هو تعبير مؤسس بالطبع على حججهم التي تدور حول معاني الحدود والقضايا . إضافة إلى إن رسل اعتقد بأن قواعد نحو اللغة الطبيعية، غالبا ما يصاحبها شئ من التضليل من الزاوية الفلسفية . ولذلك تطلب إزالة الوهم من المثابرة التي تتطلع إلى إعادة التعبير عن القضايا في لغة المنطق الرمزي .وهي بالطبع لغة صورية مثالية وبهذه المثابرة كشفوا عن الصورة المنطقية الصادقة التي تطلعوا الوصول إليها .) . (٢)

وبسبب هذا التأكيد على اللغة فإن الفلسفة التحليلية حققت انتشارا واسعا ملحوظا (ويحق لمن يعتقد ويذهب إلى أن هناك خطأ صاحب هذا الانتشار (إلا إن الحاصل هو إن الفلسفة التحليلية حولت اللغة إلى أن تكون موضوعا من موضوعات الفلسفة ولكل ذلك نفهم صحبة الفلسفة التحليلية لهذ التحول المنهج) الميثديولوجى (ومن خلال ذلك اتجهت نحو التحليل اللنكوستيكي) اللغوي(، وعلى هذا الأساس تكونت وشاعت رؤية تقليدية تذهب إلى أن الفلسفة التحليلية ولدت في رحم وأحضان هذا التحول اللنكوستيكي ، ومن هذا الطرف قد يحق لمن يعتقد بأن المفهوم اللنكوستيكي للفلسفة هو بدعة واختراع في الفلسفة .(٣)

ونحسب إن كل هذه الأسباب ساعدت الفلسفة التحليلية، أن تكتسب سمعة طيبة بسبب إنها ولدت في مناخات الثورة الفلسفية الشاملة، التي تخطت حدود الثورة الفلسفية على المثالية البريطانية تجاوزت ذلك وكانت ثورة فلسفية على الفلسفة التقليدية برمتها ، وإذا صح ذلك فإن الفلسفة التحليلية مرت مناخات ثقافية لثورات داخلية عديدة، ولهذا لاحظنا إن الأكاديميين الغربيين يتحدثون في ضوء هذا الواقع والمناخات الثقافية للثورات الداخلية عن خمسة أوجه مرن بها الفلسفة التحليلية . (٤)

---

(١)أبو السعود، **دور الفلسفة في الثقافة المعاصرة** :بحث نقدي في أراء فيلسوف البراجماتية الجديدة ريتشارد رورتي«، **ص** ١٣٦

(٢)جورج مور؛ دحض أو الرد على المثالية، دورية العقل، سنة ١٩٠٣ ، المجلد رقم ١٢، ص ٤٣٣ – ٤٥٣

(٣)محمد جلوب الفرحان الأوجه المختلفة لثورة الفلسفة التحليلية وفيتجنشتاين وفلاسفة أكسفورد حول اللغة الاعتيادية الفصيلة / مجلة أوراق فلسفية جديدة / ١ / العدد ٢٩/٢٠١٦، **ص ٢**

(٤)الموضع نفسه

ودائما ما يثير الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي أسئلة متعددة مرتبطة بالفلسفة الحديثة، وبإشكال العدالة والمساواة ارتباطا بالفلسفة التحليلية، أو ما يصطلح عليه ب " الواقعية الجديدة "أو البراجماتية المحدثة"، واقترابا من الفلسفة السياسية وبالسجال الذي خلقته مختلف التصورات، بخاصة منها كتاب" الليبرالية السياسية "و "نظرية" العدالة لجون رولز ، وكتاب بين الطبائعية والدين " ليورغين هابرماس . (١)

لم تكن فكرة التقدم التي راودت الأمريكيين مجرد نزوة لامست مشاعرهم أو فكرة نظرية رومانسية صاحبت كتابات المفكرين والشعراء ، بل لقد وجدت سبيلها إلى التجسيد بفضل الإصلاح والتغير، الذي صاحب خطابات دعاة التقدم من منظرين ومثقفين وإعلاميين وأكاديميين المساندين لإصلاح التعليم ومناصرة حقوق المرأة والأقليات والغاء نظام الرق وتحقيق قدر من التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين المواد في الحقوق والحريات والمساواة حوار

وذلك من خلال بناء مؤسسات جمهورية تساعد وتحافظ على لسر الديمقراطية السياسية والاجتماعية وتعمل على تحقيق الانفتاح والرخاء وإتاحة الفرص أمام جميع المواطنين، تبعا لذلك أصبح الأمريكيين عن فكرة التقدم أكثر اتساقا وأكثر انتقادا ، وأكسبت نظرية التطور مفهوم التقدم ميكانيزما تاريخيا " جديدا، كما أثارت مشكلات وقضايا حادة جديدة عن المعنى المقصود لكلمتي الفرد والمجتمع (٢) . لكن هذه القضايا المثارة لم تكن لتثبط من عزيمة الأمريكيين في ضرورة السير قدما نحو تحقيق احلامهم في الحرية والعدل أي في التوجه نحو المستقبل والمستقبل وحده هو الكفيل بتبرير أي تقدم وأي نجاح الأمريكا بتعبير وايتمان .

انطلاقا من هذا رأي رورتي أن ما يجمع نزعة وايتمان الأمريكية بالفلسفة البراجماتية بشقيها الكلاسيكي و الجديد يكمن في إرادة جميع قضايا التبرير النهائي إلى المستقبل يقول رورتي" :إذا كان هناك شيء مميز للبراجماتية فهو لا محالة يكمن في استبداله لمعاني الواقع، العقل، الطبيعة بمفهوم مستقبل أفضل للإنسانية .يمكن أن نقول عن البراجماتية ما ذكره نوفاليس Novalis عن النزعة الرومانسية بأنها تعظيم للمستقبل) " (٣) ، فعندما برزت البراجماتية إلى الوجود، رأت أن ما يميزها عن المذاهب الفلسفية الأخرى هو اعتقادها الكبير في الزمن بناء على معيارها الأخذ بعين الاعتبار الاثار والنتائج التي تحدث في قطاع الزمان من دون مراعاة لاتهامها بالنسبية وضيق الأفق وإهمال للبعد النظري كل تلك الاتهامات كانت البراجماتية تجتهد في الرد عليها من دون إفراط في التأسيس النظري والتبرير الميتافيزيقي وفق رؤية تعيد قراءة تاريخ الفلسفة بل وحتى معالجة مفهوم الفلسفة ذاته سعيا لتحديد مستقبل الفلسفة نظرا وممارسة .

فديوي وهو يشرح جانبا من تاريخ المذهب البراجماتي وفي جزء كبير منه مع وليام جيمس الذي عمل على توسيع مضمون البراجماتية، يقول واصفا ذلك : وهكذا تبدو البراجماتية كما لو كانت توسعا في التجريبية التاريخية، مع فارق اساسي هو أنها لا تركز عنايتها في ظواهر سابقة، بل في ظواهر لاحقة، لا تركز عنايتها في السوابق بل في ممكنات العمل، وهذا التغير في وجهة النظر يكاد يكون ثوريا

---

(١)**عبد** السلام دخان : ريتشارد **رورتي** ومشاريع **الفلسفة الحديثة** ، مجلة القدس العربي ، ٢٠١٤ ، **ص** ١

(٢)دافيد و مارسيل : فلسفة التقدم :جيمس ديوي، بيرد وفكرة التقدم الأمريكية، ص ٦٥

(3)Richard Rorty, L, espoir au lieu du savior: Introduction au pragmatism, P. 23.

في التائج(١) .ثم يضيف شرحه للتمييز الذي قدمه لبراجماتية جيمس وهي تجريبية منحدرة من النزعة الاختبارية الإنجليزية فيقول" :إن التجريبية التى تقنع بتكرار وقائع مضت بالفعل، لا مجال فيها للإمكان

ولا للحرية ولا يمكنها أن تجد مكانا للنظريات أو الأفكار العامة إلا في صورة موجزات أو تسجيلات لكن إذا نظرنا نظرة براجماتية، وجدنا أن الأفكار العامة لها دور يختلف جدا عن دور رواية التجارب الماضية وتسجيلها، إنها الأسس التي يقوم عليها تنظيم ملاحظات المستقبل وتجاربه، وبينما التجريبي الذي يتناول عالما تم بنيانه وتحديده لا يكون للعقل او الفكر العام من معنى عنده غير تلخيص حالات خاصة، فإن البراجماتي الذي لا يكون المستقبل عنده مجرد لفظ من الألفاظ .تكون عنده النظريات والأفكار العامة لها نتائج علمية، وبذا يكون للعقل بالضرورة وظيفة إنشائية) "[٢]

يؤكد ديوي إذن، في نصه السالف على نقطتين اثنتين :

من جهة أولى يدفع اتهام خصوم البراجماتية القاضي بخلوها من كل تفكير عقلاني رغم انها لا تفتقر إلى مثل هذا التفكير بقدر ما ترفض الغلو في الجانب النظري

ومن جهة ثانية فهو يقدم صورة عن طموحات الفعل الفلسفي البراجماتي الذي لا يرى ضرورة من التبرير عديم الجدوى أو الالتفات المستديم إلي الماضي أو في محاولة الإمساك بالمطلق الوهمي بل يريد أن يحقق نتائج في الواقع الفعلي الملموس، نتائج عملية تكون بدورها عاملا مساعدا في صياغة النظريات والأفكار) .[٣]

ويرى روتي إن مستقبل الفلسفة لا يعني مستقبل الفلسفة مجرد تساؤل عما ستنتهي إليه الفلسفة بعد عقد أو عقدين أو أكثر من ذلك من الزمن، إن كانت ستتطور على أمر منظور ومرتقب أو ما هو غير متوقع لها أو إلى تغير جذري في معالجة مواضيعها أو إلى انكماش دورها ثقافيا أو إلى تحولها في الشكل والمضمون كليا أو جزئيا، كل هذه التحولات التي يحتمل أن تطرأ أولا على الفلسفة في الشكل والمضمون، في التطور والنهاية في الدلالة والمعنى، في الوظيفة والدور ليست من دون شك عديمة الصلة أو الأهمية بمستقبل الفلسفة ولكنها لا تعني الكثير حينما يتعلق الأمر بكيان الفلسفة وجوهرها الإنساني بوصفها حكمة الإنسان النابعة من ذاته منه وإليه ومستقبل الفلسفة من مستقبل الإنسان والعكس صحيح) [٤]

حينما يوصف المذهب البراجماتي فلسفة المستقبل زمانا ومكانا أي من جهة تعبيرها عن الحاضر الراهن بلغة مغايرة للفلسفات التي اعتقد البراغماتيون أنها لم تقدم مقاربات حقيقية للواقع، هذا الواقع الذي جعل هيجل الفلسفة إمساكا به ووعيا به أو على الأقل تفاؤلهم بما نجحت فيه البراغماتية في الوقت الذي خسرت فيه الفلسفات ورعاها في بيئة قيل عنها أنها لا تصح إلا لمثل هذه الفلسفات .فالموعد كان محددا لتبزغ شمس البراغماتية مع بروز امريكا الدولة القوية، بحيث أن الفلسفة البراجماتية، سارت نمو وتطور الولايات المتحدة الأمريكية، بما يتيح لنا القول أن المستقبل كان مزدوجا في بعده الثقافي

---

(١)جون ديوي :نمو البراجماتية الأمريكية، ص ٢٤٢

(٢) المرجع نفسه ص٢٤٢ .

(٣) المرع نفسه ص٢٤٣

(4(Richard Rorty, L, espoir **au** lieu du savior : Introduction, P.18.

الفلسفي وفي جانبه التاريخي والسياسي، فلا يكون من المعقول بعد هذا أن لا تعالج فلسفة المستقبل البراجماتية - موضوعا جوهريا من مواضيع الفلسفة المعاصرة، مستقبل الفلسفة .

إذا كانت أمريكا هي أرض الحلم والمستقبل فإن الفلسفة التي مثلتها أي البراجماتية -جاءت مدعمة لهذا الرأي وقد كان اثنين من روادها وهما جيمس وديوي على قدر كبير من الإيمان بأمريكا ويعتقد ان في قدراتهما ولذا فقد أخذ منهما هذا البلد بالجدية الكافية وفكر في دلالة بلدهما بالنسبة لتاريخ العالم كما كانا متأثرين إلى حد ما بالمعنى التطوري للتاريخ الخاص بإمرسون Emerson وبمقاله حول العالم الأمريكي Le savant americainوهو المقال الذي حظي بكل مايميز العالم الجديد عن القديم وكان جيستيس هولمز قد اعتبره بمثابة الإعلان الفكري الوطني عن الاستقلال، وإذا كان قد انخرط كل من جيمس وديوي في الحركات السياسية فذلك لأجل تثبيت أمريكا في حقيقتها التي اعتقد في صحتها ولمنعها من الغرق مجددا في الأخطاء الأوربية القديمة) [١] (هذه الأخطاء التي تظافرت جهود رواد التنوير والحداثة الأمريكية في التنبيه عليها .

لقد وجدت أمريكا من بين رجالاتها الأوائل بين جيفرسون ،إمرسون، وايتمان والآخرين من يضع أس التقدم الأمريكي ومن يحافظ على توجيه مسار هذه الأسس نحو المستقبل، أي نحو الديمقراطية الأمريكية التي رأى فيها جون ديوي مجهودات رجال أمثال ،إمرسون وايتمان، ومايترلينك Maeterlinckهؤلاء الذين كان وعيهم أقرب إلى الغريزة في نظريتهم إلى أن الديمقراطية ليست مجرد حكم وعلاقة حاكم بمحكوم أو نوعا من الفرصة الاجتماعية، ولكنها بوصف در لها ميتافيزيقا للعلاقة بين الإنسان وخبرته في الطبيعة) [٢] (، وهي تقريبا الفكر نفسها التي لخصها كورنيل ويست عندما اعتبر أن موقف إمرسون من خلال نزعته الفردية لا ينطبق علي أفراد منعزلين ولكن ما هو أهم من ذلك علي تصور معياري و إيحائي للفرد بوصفه أمريكا .وهو ربما ما تمثل في أنا أسطوري [٣] . كان من نتائجه بعد ذلك ما يعرف اليوم بأمريكا القوية .

يتردد في كثير من كتابات البراجماتيين أن فلسفتهم هي فلسفة التقدم والتطور و المستقبل .وبحكم أن البراجماتية تلتفت دوما نحو المستقبل في توجهاتها الساعية إلى تحقيق النمو والفاعلية والتأقلم على مستوى السلوك والنتائج فيما هو مرتقب من أفعال ونشاطات يقوم بها الإنسان فقد دأبت أي البراجماتية على تسمية نفسها بفلسفة المستقبل والنتائج التي ترنو إليها خلف كل تصور لا يمكن إلا أن تجعلها فلسفة للمستقبلي، لما هو آت وما هو مرتقب التي البراجماتيون الفلسفة البراجماتية بحكم معيارها المميز في الحكم على القضايا من خلال النتائج والآثار لا يجد با كثيرا للتنقيب في الأسباب والعلل ولا تكترث لمسائل الجذور أو الأمس أو الأصول وهي من المسائل تحيل مباشرة على الرجوع إلى الوراء وإلى الماضي وربما الاستغراق والتقوقع داخله لذا أنفسهم مضطرين إلى الفرار إلى الأمام وعدم الاكتراث لمسائل التنظير والتبرير التي غالبا ما نحصر مهمة الفلسفة في إطار ضيق من الزمان أو تخرج عن الزمان تماما لتكون لا مشروطة) .[٤]

([1])Ibid .. p 18

([2])Ibid.. p

([3])Loc - cit

([٤])تشارلز موريس رواد الفلسفة الأمريكية، ترجمة د .إبراهيم مصطفى إبراهيم مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ٦٦

ومن هنا كذلك كانت البراجماتية من أكبر الفلسفات قبولا للبيولوجيا التطورية وعثرت في ثناياها على العناصر التي يمكن أن تساعدها فى أداء دورها الفلسفي ومعالجة المسائل المطروحة للبحث ك المعرفة والأخلاق والجمال والسياسة على ضوء الموقف التطوري .

وإذا قبل المفكرون الأمريكيون التفسير التطوري عن الإنسان فما ذلك إلا لأنه جاء متفقا ومنسقا مع فهمهم للحرية الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية) [١]

.هذا الفهم الذي ينصب على الإنسان المفكر العلمي، الإنسان الذي يتصرف بذكاء ويبحث على الدوام عن أفضل السبل وأيسرها للتكيف مع محيطه المادي والاجتماعي .

لقد تأثر جيمس وديوي ب داروين أيما تأثر إلى حد أن ديوي - وحسب رورتي – هو من جعل داروين مستساغا وأكثر قبولا في البيئة الأمريكية وهذا بحد ذاته من أهم الأدوار التي لعبتها فلسفة ديوي [٢]

، فالشيء المهم في فلسفة جون ديوي يقول رورتي انه :أتاح لنا قبول داروين ، بنفس الكيفية التي أتاح لنا بها كانط قبول نيوتن [٣] ولم يكن تأثير داروين هو الوحيد على البراجماتيين وبخاصة ديوي بل إننا نجد القدر نفسه من التأثير الممارس على ديوي من قبل هيجل ما أدى به إلى نقل الانتباه من السؤال الكائطي :ما هي الشروط اللاتاريخية و الترنسند تالية للإمكان ؟ نحو السؤال :كيف يمكننا تحويل الحاضر إلى مستقبل أكثر ثراء ؟

بمثل هذا الإلحاح على التفكير في المستقبل كان للبراجماتية جانب من التأثير على الفكر الفلسفي ولا شيء أصدق من النتائج التي هي معيار الفاعلية والنجاح في المستقبل .بناء على هذا الموقف البراجماتي الواضح والصريح، يمكننا أن نتساءل كيف انظر البراجماتيون إلى مستقبل الفلسفة ؟ وهم الذين وجهوا فلسفتهم نحو المستقر ؟

كيف يتحدد دور الفلسفة في ظل هذا التوجه ؟أي مستقبل لفرع من المعرفة (الكل الذي أصبح جزء) بعد أن تعالت أصوات المنادين بوضعه في المتحف ووضع حد رحلة الفكر الإنساني التي استمرت الأكثر من ألفي سنة ؟

مقومات فلسفة ما بعد الحداثة :

يعد الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي Rorty الذي رحل عن عالمنا في يونيو ٢٠٠٧ ، أحد اهم المفكرين المعاصرين الذين حاولوا أن يخرجوا من دائرة التخصص الضيقة إلى آفاق أكثر

---

(١)تشارلز موريس : رواد الفلسفة الأمريكية، مرجع سابق، ص ٢١

بدا واضحا من خلال كتابات ديوي تأثره بداروين فعلاوة على الإشادة بأفكار داروين او مسار الفلسفة فقد أفرد الفيلسوف كتابا لهذه المسألة اسماء أثر داروين على الفلسفة القضايا الفلسفية كالمعرفة والمنطق والتربية والاخلاق و استند فيها إلى نظرية التطور الداروينية ، غير أن المعروف عن ديوي كذلك أنه متأثر في بداية حياته الفكرية ب هيجل وظل الأثر الهيجلي يلازمه لذلك رأي بعض المفكرين ومنعم رورتي الذي كتب في الموضوع ديوي بين هيجل وداروين Dewey between Hegel and Darwin

(2)(Richaard Rorty, L**,** espoir au lieu du **savoir**. Introduction, P. 53.

(3) Ibid., P.31.

رحابة كما أنه في الآن عينة أحد أهم المروجين الفكرة نهاية لفلسفة يذهب رورتي في كتابة " الفلسفة ومرآه الطبيعة " إلى ان التراث الفلسفي الغربي سيطرت عليه منذ القرن السابع عشر علي الأقل استعارة تصور العقل الإنساني كمرآه تعكس صورة العالم الخارجي ، وان الفلاسفة هم المعنيون بفحص بنية العقل وتحديد شروط المعرفة ، وصقل تلك المرآة العاكسة التي نستخدمها في الوصول إلى الصور أو التمثلات الذهنية العالم الخارجي . يعترض رورتي عيلي التوصيف السابق زاعماً وجود خطأ ابستمولوجي ومنطقي في تشبيه العقل بالمرآه .

ثانيا : مقومات فلسفة ما بعد الحداثة :.

يعد الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي Rorty الذي رحل عن عالمنا في يونيو ٢٠٠٧ ، أحد المعاصرين الذين حاولوا أن يخرجوا من دائرة التخصص الضيقة إلى آفاق أكثر رحابة كما المفكرين أهم الإنساني أنه في الآن عينه أحد أهم المروجين الفكرة نهاية الفلسفة يذهب رورتي في كتابة" الفلسفة ومرآة الطبيعة "إلى أن التراث الفلسفي الغربي سيطرت عليه منذ القرن السابع عشر على الأقل استعارة تصور العقل كمراة تعكس صور العالم الخارجي، وأن الفلاسفة هم المعنيون بفحص بنية العقل، وتحديد شروط المعرفة ، وصقل تلك المرأة العاكسة التي نس تخدمها في الوصول إلى الصور أو التمثلات الذهنية العالم الخارجي .يعترض رورتى على التوصيف السابق زاعما وجود خطأ ابستمولوجي ومنطقي في تشبيه العقل بالمرأة التي تعكس المعرفة .فالمعرفة أيا ما كان تعريفها، فهي في زعمه، ليست صورة طبق : الأصل كي تنعكس أمامنا انعكاس الصور في المرآة .

ويعتقد رورتي أن فشل كافة الاتجاهات الفلسفية السابقة في الوصول إلى " نموذج إرشادي Paradigm " يتفق ويتحلق حوله المشتغلون بالفلسفة يبرر القول بعدم جدوى أو ضرورة الفلسفة بل وبموتها . فتاريخ الفلسفة في رأيه يتلخص في مجموعة من المذاهب المتناحرة ثم ثورة مضادة عارمة علي تلك المذاهب . وليت الأمر اقتصر علي ذلك بل سيطرت علي عقول الفلاسفة مقولة خاطئة ترى أن الفلسفة علم Science لا يختلف في حدوده ومناهجه كثيراً عن العلوم الأخرى ، ومن ثم راجت محاولات تروم تحويل الفلسفة إلى علم [١] .

لقد شكلت فكرة فلسفة ما بعد الفلسفة بعداً كبيراً في فكر المفكرين ، ولذلك كان دائماً ما يتردد في أذهانهم ما هو مستقبل الفلسفة ، وكذلك لم تكن فكرة التقدم مجرد نزوة لامست مشاعر أو فكرة نظرية رومانسية صاحبت كتابات المفكرين والشعراء ، بل لقد وجدت سبيلها إلي التجسيد بفضل الإصلاح والتغير ، الذي صاحب خطابات دعاة التقدم من منظرين ومثقفين وإعلاميين وأكاديميين المساندين لإصلاح التعليم ومناصرة حقوق المرأة والأقليات والغاء نظام الرق وتحقيق قدر من التوازن الاجتماعي والاقتصادي بين الافراد في الحقوق والحريات والمساواة ، ذلك بالنسبة للفلسفة المنشئة أو النسقية وهذا ما سوف توضحه الباحثة فى هذا المقام دعاوى رورتي وغيره من المروجين لفكرة نهاية الفلسفة ثم نتناول مستقبل الفلسفة إلى فلسفة المستقبل وكذلك أسس الفلسفة المنشئة .

١ -ريتشارد رورتي ونهاية الفلسفة :

من الذي ترددت في كتاباتهم قضية نهاية الفلسفة " ريتشارد (رورتي (، الذي ولد بمدينة نيويورك وحصل على درجتي الليسانس) ١٩٤٩ (والماجستير) ١٩٥٢ (من جامعة شيكاغو، ودرجة الدكتوراه من جامعة بيل) ١٩٥٦ (، عمل بالتدريس في عدة جامعات منها ،بيل برنستون شيكاغو، فرجينيا وهارفارد ...الخ، وتأثر في فلسفته بكثير من الفلاسفة على رأسهم جون ديوي، وهيدجر وفتجنشتين،

([١])محمد أحمد السيد : ريتشارد رورتي ونهاية الفلسفة ، أوراق فلسفية ، ع ٢٥ ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٣٣-١٣٤ .

ويصنفه الباحثون عادة على أنه من ابناء الجيل الثاني من الفلاسفة التحليليين أمثال كواين سيلرز ، جودمان دافيدسون) [١]

وبدأ رورتى حياته الفكرية فيلسوفا تحليلياً عادياً ، تابعاً ، على نحو ما، لورثة فريجه وكارناب وكواين ، ولكنه سرعان ما اعترض على بعض تصورات الفلسفة التحليلية وحاول أن يجدد براجماتية ديوي، والليبرالية السياسية بطرق متنوعة ومهمة ..ويعتبر بذلك في نظر كثير من المفكرين من الشخصيات القيادية لثقافة ما بعد الحداثة ونزعة الشك والنسبية، فقد استوعب في فلسفته عناصر فلسفة نيتشه، وفلسفة هيدجر والنزعة التفكيكية والبراجماتية ؛ كما أنه شبه الفلسفة بالأدب وجعلها عنصرا من المحادثة ..ووصفه دافيد هيلي بأنه فيلسوف الفلاسفة " وقال ديفين فيليب يعد رورتي من أكثر الشخصيات المعاصرة شهرة في مجال التربية ."وقال هارولدبلوم يعد رورتي من أبرز فلاسفة العالم في مجالى العالقة والرابيه عناصر المحادثة ووصفه دافيدهيلي بأنه " فيلسوف الفلاسفة وقال ديفين فيليب :" يعد رورتي من أبرز فلاسفة العالم اليوم[٢]

ولا غرو إذن أن لقب رورتي بأنه نبي البراجماتية الجديدة New pragmatism وشاعرها"، والبراجماتية الجديدة حركة فلسفية حديثة تلتزم بشكل أساسي بصور التداخل بين مختلف السياقات الاجتماعية والعملية وتنكر إمكان قيام تصورات كلية عن الحقيقة أو الواقع، وقد نشأت البراجماتية الجديدة كرد فعل نقدي للفلسفة التقليدية والفلسفة التحليلية، وإن كانت هذه الفلسفة تبني أساساً على أفكار ديوى، وفتجنشتين، وكواين، وسيلرز[٣]

وتنتشر المزاعم التي تخبرنا عن نهاية أو" موت أو في أفضل الأحوال النهاية المرتقبة للفلسفة كتابات العديد من المنتمين لحقل ما بعد الحداثة وعلى الرغم من الاختلافات الجغرافية والأيديولوجية ج هذه الاتجاهات، إلا أن أصحابها يجمعون على أن الفلسفة بالمعنى الذي نعرفه والذي مارسه اعلام الفلاسفة منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو مروراً بديكارت وكانط وانتهاءً بالتيارات الفلسفة المعاصرة أي بين الفلسفة كعمل تأسيسي وصلت إلي نهايتها .

وتكاد تجمع الاتجاهات النقدية التي تزعم بالنهاية المرتقبة للفلسفة على القول بوجود تطورات ذات مغذى تاريخي عميق حدثت وتحدث الآن في مجال الثقافة والفلسفة فحضارة القرن العشرين، فيما يزعمون، وصلت إلى نقطة حاسمة تشكل انفصالا عن تراثها السابق الذي كنا نشير إليه بكلمة الحداثة . وأضحت الفلسفة في مرحلة ما بعد الحداثة تتناقض مع جذورها القديمة ومن ثم تهدد الاستبصارات التي قادت إليها[٤]

ويعد الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي واحدا من أهم الذين نادوا بفكرة نهاية الفلسفة في أكثر من كتاب ومقال .يذهب رورتي إلى أن الفلسفة لم تحرز أي تقدم، فمجرد الإشارة إلى مواضيع المشكلات أو طرحه لا يعني إحراز أي تقدم حقيقي .

وقد انتهى رورتي في كتابه المعروف" الفلسفة ومرآة الطبيعة "إلى نتيجة يرى فيها أن الفلسفة استنفدت أغراضها التقليدية ومن ثم وصلت إلى نهايتها المحتومة أو موتها .فالفلسفة كما يرى رورتي استنادا إلى تأويله لرأي الفيلسوف الألماني هبرماس تعاني منذ زمن من أزمة مشروعية تهدد كيانها، فهي لم تعد قادرة على أن تبرر وجودها ولم تعد تتمزي بنفس القيمة أو المكانة التي كانت تحتلها عندما كانت أم أو ملكة العلوم الفلسفة نسق يتنازل طواعية أو كرها بوتيرة متسارعة جل مشكلاته إلى العلوم الأخرى، فضلا عن هذا، فالفلاسفة باتوا في نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين

---

(١)ابراهيم طلبه سلكها : مشكلة المعرفة ونهاية الفلسفة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، والقاهرة ،٢٠١٥، ص ٩٥

(٢)المرجع نفسه :ص ص ١٣٣ ١٣

(٣)المرجع نفسه : ص ١٣٥ .

(٤)محمد احمد السيد : ريتشارد رورتي ونهاية الفلسفة، مرجع سابق ص ١٤٠

عاجزين عن تحديد ماهية العمل الذي يقومون به والذي يعجز غيرهم من العلماء أو سائر المفكرين أن ينجزوه .المشكلة إذن لم تعد تتعلق بضرورة تغيير الطريقة التي نتفلسف بها أو البحث عن مناهج أو حتى موضوعات جديدة وإنما المشكلة الحقيقية تتمحور في التساؤل هل نحن حقا نقوم بصنع أي شيء يحمل قيمة أو ننجز شيئا له جدوى حسين نتفلسف ؟ . وينتهي رورتي من الرد على هذه الأسئلة إلى القول بأن الفلسفة تعاني من أزمة هوية طاحنة .

ويدلل رورتي على صحة وصدق استنتاجاته بالقول بأن تاريخ الفلسفة يتلخص في مجموعة من الثورات التي يقوم بها الفلاسفة بضد ممارسات أو كتابات من سبقوهم، وأيضا بمحاولات فاشلة لتحويل الفلسفة إلى علم، ويقصد بذلك :

تحويل الفلسفة إلى نظام تتوافر فيه مجموعة من إجراءات اتخاذ القرار واختيار الموضوعات ـة بنفس الصورة التي تتم بها الاختبارات في العلم [١]

فتاريخ الفلسفة بدءا من أفلاطون وأرسطو ومرورا بديكارت وكالط وهيجل فضلا عن كتابات فنجاستين المبكرة والمتأخرة يسيطر عليه نفس النزاع الأبدي الذي لا ينتهي حول نفس الموضوعات والمشكلات، ولا يصل الفلاسفة عادة إلى أي حل للمشكلات المطروحة شأن العلوم الأخرى وإنما يتمثل علاجهم لهذه المشكلات فسي تبلي منهج جديد يخالف المناهج السابقة

ولا يبدي رورتي في واقع الأمر الزعاجا من فشل الفلاسفة، خاصة أصحاب الاتجاه التحليلي، في الارتقاء بالفلسفة إلى مرتبة العلم، لأنه يعتقد أن هذا الهدف ذاته ليس سوى طريق مسدود وبداية زائفة لأي فيلسوف.

ولا يكتفي رورتي في كتابه " الفلاسفة ومرأة الطبيعة و العديد من مقالاته ومقابلاته الأخرى بمجرد أو معارضة التراث الفلسفي أو بيان عدم قدرته على الاستمرار، وإنما يصر على ضرورة تحطيم هذا التراث من خلال تصور وضع نهاية مرتقبة لنظرية المعرفة .ويأمل رورتي في أن يتمكن من خلال جمعه بين الاستبصارات النقدية المستمدة من المنعطف اللغوي والنزعة البراجماتية الراديكالية في القضاء بضربة واحدة على ذلك الوحش الكريه المسمى الفلسفة، فهل نجح في ذلك ؟

يرى رورتى أن التراث الفلسفي الغربي، ويمكننا القول التراث الفلسفي برمته، تسم إفساده باستعارة تقول أن العقل يصور أو يعكس العالم الخارجي كما تعكس المرأة الصور الخارجية، أي ما لتوهم أنه الواقع في نقل أمين ومماثل للأصل .ويعد العقل وفقا لهذه الاستعارة بمثابة مرآة أو وسيط ينقل لنا التمثلات الدقيقة عن العالم الخارجي .

وقد رسخت استعارة أو تشبيه العقل بالمرأة مقولة أخرى أكثر خطورة في رأي رورتي تمثلت في الاعتقاد بأن الفلاسفة هم المسئولون عن فحص بنية العقل وشروط المعرفة وأنهم الوحيدون القادرون على تقييم تمثلاتنا الذهنية وتحديد الأهمية الحضارية والاجتماعية والثقافية لمختلف أنواع التمثلات العلمية والأخلاقية والاجتماعية .أي أن الفلاسفة لم يكتفوا بتحديد صدق وكذب مختلف نظرياتنا المعرفية وإنما بسطوا هيمنتهم لتشمل تحديد العلاقة ورسم الحدود بين التخصصات المختلفة بل والزعم بتفردهم في تحديد مفاهيم الصدق والحق والخير[٢] .

يقدم رورتي تصوره الجديد للفلسفة على أرضية المعني الذي يمنح للدائرة الهيرمينوطيقية عبر معارضتها بنظرية المعرفة .وبهذا الصدد تكفي الإشارة إلى أن الهيرمينوطيقا ليست منهجا للبحث، ولا

([١])المرجع نفسه، ص ١٤٢

([٢])المرجع نفسه، ص ١٤٣

خطابا سوية قابلا للمقايسة، ولا بديلا عن نظرية المعرفة، ولا أداة لبناء حقل لا - تاريخي للاتفاق .إنها ن تلك، خطاب شاذ ولا متقايس، ودعوة لترك أبواب النقاش والمحادثة مشرعة، ومجال للابتكار والتأويل وقول ما لم يسبق قوله .إنها حقل للاستئناس بكل ما هو غريب وأجنبي [١]

ولم يتورع الفلاسفة منذ عهد ديكارت في ترديد مزاعم وقرت في عقولهم وانتهت بهم لأن كانوا أول صدقها والتي تمثلت في أنهم مفكرين أيدلوجيين يعرفون أمورا وأسرارا" خاصة "تتعلق بالمعرفة لا ا أحد غيرهم ، ففضلا عن زعمهم بأنهم يعرفون أن العقل مرآة أو يمتلك مرآة وأن" عين العقل تنظر في تلك المرأة لتحصيل المعرفة، فقد تنافسوا في تزويدنا نجات مختلفة حول أفضل سبل" صقل " تلك المرأة كي تزودنا بأدق الانعكاسات حتى تتمكن" عين العقل البصيرة من أن ترى الكيفية التي يكون عليها يعلمها العالم .

ولا يكتفي رورتي بانكار وتفنيد فكرة تشبيه العقل بالمرأة فقط وإنما يحاول أن يفند أيضا فكرة التمثلات ذاتها، بل هو ينكر أن هدف العلم أو الفلسفة يمكن أو ينبغي أن يتمحور في تمثيل العالم بطريقة دقيقة .فالعلماء لا يتوصلون أبدا، كما يروج الفلاسفة إلى ما يطلقون عليه اسم" الطبيعة الجوهرية المتعالية للعالم Transcendental intrinsie nature of the World فهو لا يؤمن أساسا بوجود مثل هذه الطبيعة " : إن فكرة الطبيعة الجوهرية الخفية التي تقبع دائما هناك في انتظار من يستطيع الكشف عنها تفترض تصورا باليا مندثرا عن عالم من صنع الله أو من صنع)شخص (لديه فكرة ما في عقله، بينما هو ذاته يتحدث لغة معينة يصف بها [٢]

ويخلص رورتي من تحليله لمشكلات الفلسفة التقليدية إلى القول بأن الفلسفة استنفذت أغراضها وأن لها أن تكف عن معالجة أية مشكلات ولا يقصد رورتى بالفلسفة التراث الميتافيزيقي فحسب، كما كان الأمر يعني عند الوضعيين المنطقيين، وإنما يقصد بالفلسفة التراث الفكري الطويل الممتد من أفلاطون وحتى كارناب بمختلف صوره وتوجهاته، أي كل ما يتصل بالفلسفة من موضوعات و مشكلات ولكي يدلل على أن هجومه لا يقتصر على مدرسة معينة أو اتجاه واحد في الفلسفة فإن رورتي يقول أن التمايزات التقليدية المتعارف عليها بين مذاهب المثاليين و الواقعيين أو بين العقليين والتجريبيين أو بين كافة المذاهب المتعارضة تخفي وراءها نوعا من التماثل والوحدة، وتتمثل هذه الوحدة في المحاولات الفاشلة لأصحاب هذه الاتجاهات في تحويل الفلسفة إلى علم

ويأمل رورتي أنه في حال أخذنا بتأويلاته فإننا سنكتشف أن النتائج التي سترتب على نهاية الفلسفة ستشبه النتائج التي ترتبت من قبل على نهاية اللاهوت .ففي كلتا الحالتين ستبزغ الثقافة الغربية أكثر قوة وعقلانية .وروتى مفكر متواضع فهو لا يقول في واقع الأمر بأن الفلسفة ستختفي تماما بين يوم وليلة أو أننا سنصل إلى نهية الفلسفة دفعة واحدة، وإنما ستتحول الفلسفة في رايه إلى وظيفة جديدة لبعض الوقت تتمثل في العناية بنظريات النقد الأدبي بدلا من اهتمامها بنظريات العلم أو قضايا المعرفة والوجود والقيم !! وفيلسوف رورتي الجديد (الذي هو صورة لفيلسوف ما بعد الحداثة ب صفة عامة لن يحكم على قضايا الفكر من خارجها، ولن يحدثنا عن فلسفة دقيقة أو علمية، بل سيكون أكثر تواضعا، شأن رورتي نفسه، وسيقنع بضم صوته ومعالجاته الجديدة) الأدبية والنقدية إلى بقية المعالجات الإنسانية المتغيرة .فالفيلسوف الحقيقي ليس مفكرا ايدلوجيا وإنما هو مجرد عضو في ثقافة .

ويطلق رورتي على الفلسفة الجديدة التي يروج لها اسم فلسفة ما بعد الفلسفة Post Philosophical Philosophy، وهي كما ذكرت ليست سوى لون من الوان النقد الثقافي Cultural Criticismالذي لا يتطلب في زعمه مهارة معينة أو خبرة خاصة .أما صورة الفيلسوف الجديد كما يصورها رورتي فتعكس على حد تعبير ويليامز Williams أحلام يوتوبية غريبة .

---

(١)عبد المنعم البري :نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي، مجلة أوراق فلسفة ، العدد ٢٥ ، ٢٠٠٩، ص ١٠١

(٢)محمد أحمد السيد : ريتشارد رورتي ونهاية الفلسفة، مرجع سابق ص ١٤٤

ولا يشرح لنا رورتى كيف يمكن أن تزدهر مثل هذه الفلسفة الجديدة أو ما الفارق بينها وبين النقد الأدبي ذاته الذي أشك في أن أصحابه سيرحبون بالدخلاء الجدد الذي يأمل رورتي في انضمامهم اليه وكأن هذا الحقل المعرفي ليس له قواعد ومناهج يتعين احترامها، كما أن حديثه عن طبيعة الدور المنوط بالفيلسوف الجديد يشوبه الغموض . غير أن رورتي يرى أنه أيا ما كان هذا الدور فإن" الفلاسفة لن يعودوا حراسة المرأة العقل، لأنهم في زعمه حراس مصطنعين يحرسون شيئا لا وجود له [١]

وهنا نتساءل ماذا تعني نهاية الفلسفة عند رورتي؟

٢ - من مستقبل الفلسفة إلى فلسفة المستقبل :

يذهب رورتي إلى أن الفلسفة هي السلم الذي تسلقه الفكر السياسي الغربي ثم ركنه جانبا، فمنذ القرن السابع عشر ، لعبت الفلسفة دورا مهما في تمهيد الطريق لإنشاء مؤسسات ديمقراطية في الغرب .وقد نجحت في ذلك عبر علمنة الفكر السياسي واستبدال السؤال عن كيف يمكن للإنسان أن يجعل حياته أكثر سعادة، بالسؤال عن : كيف يمكن لإرادة الله أن تتجسد) [٢]

ويمضي رورتي حيث يذهب إلى أنه خلال القرن الثامن عشر أعني عصر التنوير الأوربي عكست الاختلافات بين المؤسسات السياسية وحركة الرأي السياسي، وجهات نظر فلسفية متباينة والمتعاطفون مع النظام القديم، كانوا أقل عرضة لأن يصبحوا ماديين ،ملحدين، من أولئك الذين أرادوا تغييرة اجتماعية تورية لكن اليوم وبعد أن أصبحت قيم التنوير أمرا راسخا في نفوس الغربيين، لم يعد المال نفسه سائدة .ففي وقتنا الحاضر، تتقدم السياسة الطريق بينها تقبع الفلسفة في المقعد الخلفي أحدنا يقرر شؤون حياته وفق رؤية سياسية، ويبحث بعد ذلك إذا كان يستمزج هذا النوع من الأشياء عن احتياط فلسفي لقراراته .لكن حتى هذا المزاج أصبح اختيارية، أو بالأحرى نادرة .فمعظم المثقفين الغربيين اليوم لا يعرفون عن الفلسفة سوى القليل ويهتمون بها بشكل أقل .وبنظر هؤلاء الاعتقاد بأن المقترحات السياسية تعكس قناعات فلسفية، يشبه الاعتقاد بأن ذئب الكلب هو الذي يحركه [٣]

إن الفلسفة النسقية، في نظر رورتي، هي فلسفة تنسجم مع التراث الفلسفي الغربي الذي يعتبر المعرفة هي البراديجم الوحيد للنشاطات الإنسانية، حيث يتم تفسير مجموع الثقافة على ضوء النتائج المعرفية .وفي كلف هذا التراث يتم التركيز على فكرة الإنسان - مرأة - الطبيعة "حيث ينظر إلى الإنسان باعتباره كائنا يملك جوهرا مرأويا يمكنه من معرفة بقية الجواهر الأخرى .غير أنه على "هوامش "هذا التراث الفلسفي نجد، حسب رورتي، أسرة من الفلاسفة لا ينضوون داخل" تراث محدد ."وهؤلاء الفلاسفة" الهامشيون يشكلون - على نحو وجودي - في الفكرة التي تعتبر أن جوهر الإنسان هو معرفة الجواهر ويشكون، أيضا، في إمكانية وجود مبحث يوضح الطبيعة الإنسانية ويجعل من العقل نورا يضيء بقية الثقافات الإنسانية .إن دور هؤلاء الفلاسفة، الذين يسميهم رورتي بالفلاسفة المنشئين"، هو معالجة الوهم الذي يمكن بعبارة سارتر - في اختزال الوجود الإنساني إلى الوجود - في ذاته عبر إقصاء الوجود لانه، وهم يؤكدون على تأويل الكائنات الإنسانية ليس باعتبارها مواضيع جامدة وإنما باعتبارها مصدرا المزيد من الأوصاف الجديدة [٤] كذلك فإن النظر

([١])المرجع نفسه ، ص ١٤٧

([٢])ريتشارد: رورتي الديمقراطية والفلسفة، ترجمة محمد مطر، مجلة العرب والفكر العالمي، لبنان :مركز الإنماء القومي، عدد ٣٥ – ٢٦، ٢٠١٥ ، ص ٧٢

([٣])عبد المنعم البري :نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي، مرجع سابق، ص ٩٩. () ريتشارد رورتي الديمقراطية والفلسفة، مصدر سابق، ص ٧٢

([٤])عبد المنعم البري :نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي، مصدر سابق، ص ١٠٤. .

إلى الفلسفة من زاوية أقنوم مرأة الطبيعة لا ينفصل، حسب رورتي، عن تحديد الإنسان باعتباره كائنا يملك جوهرا مراويا يتمكن بواسطته من الوصول إلى معرفة تخفي الكثير من الحقائق السامية . فالإنسان جوهر جوهره هو اكتشاف الجواهر .(إن هذا التحديد الميتافيزيقي لمفهوم الإنسان يستدعي من الفلسفة أن تنظر إلى الذات باعتبارها" موضوعا "مثل باقي المواضيع الأخرى .وينتج عن هذا اعتبار كل الأوصاف الممكنة متقايسة، وذلك نظرا لوجود لغة وصفية وحيدة، هي لـ الفلسفة ذاتها . فعادة ما يفترض في هذه الأخيرة أن تزودنا بوصف كلي يمكننا من مطابقة الكائنات البشرية كما يعرفنا بها وصف معين "مع" جوهر "الإنسان .يظهر أن فكرة الإنسان باعتباره مرآة للطبيعة أي كائنا يملك جوهرة مراوية يتمثل بواسطته الحقيقة الجوهرية لما يوجد أمامه، تفترض خطابة فلسفية تسوية "يسع لاحتواء وتوحيد كل الخطابات الأخرى داخل لغة واحدة تلتحم مع الجوهر المراوي وتقوم كقالب محايد ل" مقايسة "جميع الخطابات) [١]

كما ينقد رورتي عقلانية عصر التنوير، ويراها محاولة سيئة الحظ للتغلب على الدين في إطار لمته الخاصة؛ لعبة التظاهر بأن هناك شيئا ما فوق وما وراء التاريخ البشري، يمكنه أن يحكم على هذا التاريخ .كما يرى أنه على الرغم من أن بعض الثقافات هي أفضل من غيرها، فإنه لا يوجد معايير لـ" الأفضلية متعددة الثقافات يمكن اللجوء إليها، عندما نقول بأن المجتمعات الديمقراطية الحديثة هي أفضل من المجتمعات الاقطاعية، أو أن مجتمعات المساواة هي أفضل من المجتمعات العنصرية أو التي تميز بين الجنسين .نحن على يقين بأن حكم المسؤولين المختارين عبر انتخابات حرة، من قبل ناخبين متعلمين ومثقفين، هو أفضل من حكم الكهنة والملوك، لكننا لن نحاول إثبات صحة هذا الزعم لمناصر الثيوقراطية أو الحكم الملكي .إننا نشك في أنه إذا كانت دراسة التاريخ لا يمكنها إقناع مثل هذا المناصر بخطأ رؤيته، فلا شيء آخر يمكنه فعل ذلك) [٢]

كذلك فإن الانتقال من منظور الفلسفة المراوية المؤسس على نظرية المعرفة "إلى المنظور للفعل الفلسفي يقتضي اولا مع رورتي هجرة مقولة الإنسان باعتباره جوهرة مراوية "يملك القدرة لى معرفة باقي الجواهر الأخرى .وفي هذا السياق يستلهم رورتي بعض الأفكار الوجودية من الفيلسوف الفرنسي ج.ب .سارتر ، والتي تتعلق بالوجود الإنساني .إن أهمية التصور الوجودي تنبع من كونه يسمح بالإعلان عن كون الإنسان لا يملك جوهرا ما .وبعبارة سارتر إن جوهر الإنسان هو أن يكون بدون جوهر، حيث إنه لا مجال للاعتقاد في كوننا نملك طبيعة ميتافيزيقية خفية وعميقة تمكن الفلاسفة من الحديث عن حقيقة ضرورية تتحكم في الوجود الإنساني .وذلك لأن محاولة معرفة العالم، وبالتالي معرفة أنفسنا، معرفة موضوعية هي في نظر سارتر ، محاولة للتخلص من مسؤولية اختيار مشاريع تخصنا لوحدنا، أي من مسؤولية الاختيار بين الأفكار والكلمات، أي عبر الجمود داخل الوجود في - وبالتالي فهي محاولة لإنهاء حريتنا في إنشاء مقاربات ونظريات وخطابات أخرى [٣]

ذاته "، وفي القرن الثامن عشر، وخلال عصر التنوير الأوروبي، عكست الاختلافات بين المؤسسات السياسية وحركة الرأي السياسي، وجهات نظر فلسفية متباينة .فالمتعاطفون مع النظام القديم، كانوا أقل عرضة لأن يصبحوا ماديين ملحدين من أولئك الذين أرادوا تغييرة اجتماعية ثورية . لكن اليوم، وبعد أن أصبحت قيم التنوير أمرا راسخا في نفوس الغربيين، لم يعد الحال نفسه سائدة . ففي وقتنا الحاضر، تتقدم السياسة الطريق بينها تقبع الفلسفة في المقعد الخلفي .وأصبح واحدنا يقرر شؤون حياته وفق رؤية سياسية، ويبحث بعد ذلك إذا كان يستمزج هذا النوع من) الأشياء عن احتياط فلسفي لقراراته .لكن حتى هذا المزاج أصبح اختياريا ، أو بالأحرى نادرة .فمعظم المثقفين الغربيين

([١])المصدر نفسه، ص ١٠٠ .

([٢])ريتشارد رورتي الديمقراطية والفلسفة، مصدر سابق، ص ٠٧٧

([٣])عبد المنعم البري :نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي، مصدر سابق، ص ص ١٠٠-١٠١

اليوم لا يعرفون عن الفلسفة القليل، ويهتمون بها بشكل أقل .وبنظر هؤلاء، فإن الاعتقاد بأن المقترحات السياسية تعكس قناعات فلسفية، يشبه الاعتقاد بأن ذنب الكلب هو الذي يحركه) [١]

سوى يطرح تصور رورتي للفلسفة جدلا واسعا في أوساط المفكرين والفلاسفة الأنجلوسكسونيين والقاريين على حد سواء .إن أطروحته المتعددة الاشكالات تأتي من كونه كما يقول رايش آن ويست يزج بالبرغماتية في مهب ثورة لم تكتمل بعد ... والتي تمس بطبيعة الفلسفة ذاتها . "فرورتي يرى أن هذا العصر شهد بزوغ جيل من العلماء كف عن الاعتقاد بوجود طبيعة حقة وجيل من الفلاسفة تخلى عن الاعتقاد يكون الفلسفة تملك ماهية تاريخية تسمح بتمييز الفلاسفة الحقيقيين عن المزيفين وبما أنه لا يؤمن بماهية أو طبيعة أو برسالة تاريخية للفلسفة فإنه لم يعد يؤمن بأي شيء أبدا ويكتفى في أحسن الأحوال باقتراح ان الأولى كالثانية) الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية من المشروع الشك في أمرهما واتهامهما بأنهما خانتا الفلسفة بهذه الطريقة أو تلك[٢]

لقد سعى البراجماتيون وعلى راسهم رورتي الى البحث عن إيجاد سبل لإقامة معاني مضادة الفلسفة بلغة لا فلسفية وهم في هذا الصدد يواجهون المازق التالي :إذا كانت لغتهم مفرطة في لا فلسفيتها أي في أدبيتها ، فإنهم يتهمون بتغيير الموضوع، وإذا كانت مفرطة في فلسفيتها فإنهم بذلك سيجدسون المسلمات الأفلاطونية التي تجعل من المستحيل على البراغماتي تعيين النتيجة التي يريد بلوغها .ومما يعقد الأمر كون الفلسفة مثلها مثل الحقيقة والخير ملتبسة وغامضة .فهذه الكلمات بحسب الاستعمال إما أنها تشير الى الخصائص الجمل والأفعال والوضعيات وإما أنها تشير الى أسماء شخصية الموضوعات . ولهذا فالفلسفة يمكن أن تعني فقط ما يطلق عليه سيلارز محاولة للنظر في كيفية التحام الأشياء مع بعضها البعض بالمعنى الأوسع والممكن للكلمة .

وكى بدعم رورتي توجهه الهيرمينوطيقي في تحديد الفعل الفلسفي، يستلم بعض أفكار الفيلسوف الألماني هـ .ج .جادامير من خلال كتابه" :الحقيقة "والمنهج "والهيرمينوطيقا من خلال هذا الكتاب ليست منهجا للوصول إلى الحقيقة "، إنها ظاهرة لا علاقة لها بمشكل المنهج . "وهذا التحديد يساعدنا على التخلص من النظر إلى الإنسان بصفته يحمل" جوهرة "مرأويا " يقدم معجما سوياً لمقاسية كل الخطابات ويتناغم مع مفاهيم اللامقاسية والشذوذ والانفتاح والتطوير .ويتعرض جادامير لمفهوم جديد ينسجم مع هذا الحقل المفاهيمي .وهو مفهوم ال Bildung" وهو يتعارض مع مفهوم" المعرفة ويحل محله) [٣]

وهكذا فإن الفلسفة هي السلم الذي تسلقه الفكر السياسي الغربي ثم ركنه جانبا .فمنذ القرن السابع عشر ، لعبت الفلسفة دورة هامة في تمهيد الطريق لإنشاء مؤسسات ديموقراطية في الغرب .وقد نجحت في ذلك من خلال علمنة الفكر السياسي، واستبدال السؤال كيف يمكن للإنسان أن يجعل حياته أكثر سعادة بالسؤال :كيف يمكن لإرادة الله أن تتجسد [٤]

٣ -أسس الفلسفة المنشئة :

ارتبطت الفلسفة مع إيمانويل كانط) ١٧٢٤ - ١٨٠٤) بنظرية المعرفة فأضحت تتبوأ رتبة تأسيسية "جعلتها تنفرد بامتياز خاص عن بقية قطاعات الثقافة ، وقبله مع رينه ديكارت) ١٥٩٦ - ١٦٥٠ (، وجون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤ (تم اعتبار الفلسفة كحقل يمكن من تجاوز

---

(١)ريتشارد ،رورتي، ومحمد مطر : الديمقراطية والفلسفة، مصدر سابق، ص ص ٧٣٧٢

(٢) مشروحى الذهبي :مفهوم الفلسفة عند رورتي، مرجع سابق، ص ٥١.

(٣)عبد المنعم البري :نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي، مرجع سابق، ص ١٠٢. .

(٤)ريتشارد رورتي : الديمقراطية والفلسفة، مصدر سابق، ص ٧٢.

مستوى" الرأي "البسيط، ويفتح طرقا واضحة تقود نحو" اليقين)."[١] (وقبل ذلك بكثير كانت الفلسفة مع أفلاطون) حوال ٤٢٧ - ٣٤٧م) علما محصنا داخل أسوار أكاديمية رفعت على مدخلها جملة تخصيصية تقول " : لا يدخلها إلا من كان رياضيا .فحكم على الفلسفة أن تعيش علي وتيرة الصرامة الرياضية والمنطقية التي تتعارض مع تفتح القول الشعري وحريته إن هذه اللحظات الأفلاطونية والديكارتية والكنطية تؤكد أن تاريخ الفلسفة، ومعه تاريخ بقية المعارف، هو تاريخ لـ " نظرية" المعرفة ولاستبداداتها المرآوية) "[٢] (، وهكذا فان الصورة المهنية التي تضفيها الكنطية الجديدة على الفيلسوف هي، في نظر رورتي صورة مقرونة باعتبار" العقل "و "اللغة "مرآتين للطبيعة) [٣](، أي أداتين للوصول إلى جوهر المعرفة .وفي هذا الاتجاه تتحول الفلسفة إلى أداة للبحث عن البنيات الثابتة التي تتأطر داخلها المعرفة والثقافة و الحياة .ويتسنى لها ذلك من خلال قوالب التمثلات ذات الامتياز التي تختارها كموضوع لها) [٤]

ولذلك لم يكن ريتشارد رورتي يتوانى في الدفاع عن مقولات فلسفية والاحتفاء بالحداثة العليا الجمالية وبطاقاتها الثورية، مما يقتضي الإنصات للحكايات الصغرى التي يعتبرها جان فرانسوا ليوتار الشكل الجوهري للابتكار الإبداعي .وإصراره على تحليل الحكايات المثيرة للاهتمام، بما تتضمنه من بلاغة صراع وبلاغة ألم نابع من رؤية فرانسوا ليوتار النهائية للعلم والمعرفة .فالعلم ما بعد الحداثي هو بحث عن القلائل في أعقاب التحولات التي غيرت سمات القرن العشرين وما بعد الحداثي بوصفه التشكك إزاء الميتا - حكايات هو الذي يدعم القدرة على تحمل ما لا يقبل القياس . ومبدؤها لا يكمن في التماثل، بل في الخطاب الهامشي الذي يخص المبتكرين ، والفحص الصارم الذي تفرضه ما بعد الحداثة على فكر التنوير مكن فرانسوا ليوتار من الانفلات من النقد اللاذع الذي وجهه له يورغين هابرماس، معتبرا أن صاحب الوضع ما بعد الحداثي " يحاول التخلص من مشروع الحداثة غير المكتمل وإخفاء إخفاقاتها .البداية التدشيئية كانت مع فلسفة الأنوار التي اعلت من سلطة العقل كملكة معرفية تنظم العقل الإنساني المعرفي قمي والاجتماعي (، ومع ظهور الوضعية سيتم التركيز على العقل الأدائي الذي يولي اهمية قصوى للمنهج، أي لطرائق عمله بمعزل عن محتوى النظر الذي قاد الغرب نحو منجزاته التكنولوجية الباهرة .وكان اهتمامه الأساس منصبا علي المنفعة الذاتية [٥] .

إن النظر إلى الفلسفة من زاوية أقنوم مرأة الطبيعة لا يلفصل حسب رورتي، عن تحديد الإنسان باعتباره كائنا يملك جوهرا مراويا يتمكن بواسطته من الوصول إلى معرفة تخفي الكثير من الحقائق السامية . فالإنسان جوهر جوهره هو اكتشاف الجواهر) [٦] . (إن هذا التحديد الميتافيزيقي لمفهوم الإنسان يستدعي من الفلسفة أن تنظر إلى" الذات باعتبارها" موضوعا "مثل باقي المواضيع الأخرى .وينتج عن هذا اعتبار كل الأوصاف الممكنة متقابسة، وذلك نظرا لوجود لغة وصفية وحيدة، هي لغة الفلسفة ذاتها . فعادة ما يفترض فى هذه الأخيرة أن تزودنا بوصف كلي يمكننا من مطابقة" الكائنات البشرية كما يعرفنا بها وصف معين "مع" جوهر "الإنسان) [٧] . (يظهر إذن أن فكرة الإنسان باعتباره مرآة الطبيعة، أي

([١])عبد المنعم البري :نهاية الفلسفة النسقية عرض لرؤية ريتشارد رورتي" ، مجلة أنفاس من أجل الثقافة ، مارس، ٢٠١٦، شبكة المعلومات، ص ص ١٥٤ – ١٥٨

([٢])الموضع نفسه

([٣])الموضع نفسه

([٤])عبد السلام دخان ريتشارد رورتي ومشاريع الفلسفة الحديثة موقع القدس و العربي، ٢٠١٠م ، ص ١ .

([٥])عبد المنعم البري، مرجع سابق، ص ٤١٥

([٦])عبد المنعم البري، مرجع سابق، ص ٤٣٠

([٧])الموضع نفسه

كائنا يملك جوهرا مراويا يتمثل بواسطته الحقيقة الجوهرية لما يوجد أمامه، تفترض فلسفيا الوريا يسع لاحتواء وتوحيد كل الخطابات الأخرى داخل لغة واحدة تلتحم مع الجوهر المرآوي وتقوم كقالب محايد ل المقايسة جميع الخطابات .[١]

قد يتبادر إلى الذهن أن الفلسفة، مع رورتي، تأخذ طريقها نحو" النهاية . "كيف لا، وقد تحولت معه إلى مجرد" جنس أدبي، وإلى مجرد "صوت داخل المحادثة الإنسانية بيد أن هذا القلق سرعان ما يرتفع عندما يستدركنا رورتي ويقول ومع ذلك، إن الفلسفة في كل الحالات ليست مهددة ب "الموت. [٢] (وإنه طالما وجد هناك اساتذة قرأوا الفلاسفة الكبار فإنهم سيفرضون أنه ما بقيت هناك جامعات فستبقى فيها شعب للفلسفة .ورغم هذه التحولات التي عرفها تاريخ الفلسفة والتي تبدو فيها فلسفة القرن العشرين كخطوة انتقالية فإنه سيبقى هناك دائما شيء ما يحمل اسم الفلسفة) [٣] . (إننا كما يقول رورتي رورتي - سنكون دائما في حاجة إلى فلاسفة، ولكن ليس بالنظر إليهم كأنبياء أو مخلصين وإنما فقط باعتبارهم مفسرين وواعظين فالفلاسفة هم أشخاص متموقعون تاريخيا، ودورهم ينحصر في الاقتراحات التي البالية التي يستند عليهم لنكه الر يى دابل يقدمونها للغتنا الخاصة . إنهم مواطنون صالحون سواء داخل جمهورية الثقافة أو داخل المجتمع المدني " ومن هنا يصبح الرهان الأخلاقي للفلاسفة هو تتبع المحادثة وليس البحث عن مكان للمشاكل الفلسفية الحديثة داخل هذه المحادثة)[٤]

ويرى رورتي أن الهداية أو التنشئة هي الوظيفة الثقافية للفلسفة الجديدة، ويمكن تحقيقها بطرق مختلفة بالتحرر العلاجي من المفردات والثنائيات المالية التي يستند عليها الفكر العربي المرأة - الخير - الشر، العقل - - الجنون - الجنون - الخطاب - الكتابة .....إلخ.، بمحاولة جعل الخطاب قاعة تضم الشاذ أكثر وضوحاً من دون التقليل من غرابته بالنسبة للسوى بإضافة إسهامات رئيسية لمحادثة الجنس البشري، وقد أصبحت الفلسفة في موقفها الهيرمنيوطيقي وسيطا ثقافيا أكثر من كونها حكما ملكيا، فهي تقبل التاريخ البشري والقدرة البشرية على التحديث اللغوي، وهي تضخم المحادثة المعاصرة للغرب على أنها معادل ثقافي بعد تسليم مطالبها الأفلاطونية القديمة إلى الحكم [٥] (همه ويبني رورتي تصوره عن الفلسفة المنشئة على ثلاثة مصادر فكرية رئيسة هي :سارتر، وهيدجر، وجادمر، وينطلق من فكرة الهدية أو" التنشئة "ومعناها التربية والتكوين التهذيب والثقافة والتشكيل . إلخ، والتقويض وإعادة البناء ، حيث إن رورتي عمل على تفكيك الثنائيات التقليدية، ونقد الفلسفة التحليلية ونظرية الحقيقة كتطابق، وإعادة بناء الفلسفة على أساس التضامن والمحبة والتسامح الفكري والأقناع من خلال الحوار أو المحادثة ؛ وكذلك صناعة الحقيقة حيث أكد رورتي أن الحقيقة تصنع أكثر من أن تكتشف ...إلخ [٦]

([١])الموضع نفسه

([٢]) الموضع نفسه

([٣]) الموضع نفسه

([٤]) المرجع نفسه ، ص ٣٤١

([٥])إبراهيم طلبه سلكها :مشكلة المعرفة ونهاية الفلسفة ، ص ص ٢١١ – ٢٢١

([٦])المرجع نفسه . : ص ص ٢٠١ – ٢٠٧

الخاتمة :

لقد استمرت الفلسفة طوال العصور السابقة وطوعت نفسها لدراسة أهم المشكلات الموجودة علي الساحة الفكرية في كل العصور ، وقد لاقت الفلسفة طوال عمرها انتقادات عديدة للخلاص منها غير أنها استمرت تؤدي مهمتها من هنا فإن مزاعم ريتشارد رورتي وغيره في قضية نهاية الفلسفة ليست سوي صفحة جديدة تضكم إلى سجلات الهجوم علي الفلسفة .

يعد ريتشارد رورتي العاشق لأمريكا ، وصديق الإنسانية والذي أعتبر الأكثر أهمية في امريكا بعد جون ديوي . وبتركيزه علي العمل الاجتماعي والمرجعية البراجماتية كان هذا الفيلسوف يؤكد علي وجوب فهم الإنسان ، وضرورة ولوج الفكر الإنساني مسارات جديدة لها وجود واقعي في اليومي الاجتماعي ، لكنها وهي تنزاح عن القواعد النسقية اللغوية والعقلانية كانت تعلي من الحرية الإنسانية والقدرة علي التفكير والحب .

ومما لا شك فيه أن الفلسفة منذ البدء حتي يومنا هذا مرآه تعكس الواقع الذي نحياه بشتي جوانبه المختلفة . إن دورها لم يقف عنلد الوصف وإنما تتجاوزه للتحليل والنقد وبناء تصورات لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع . فإذا كانت فلسفة السوفسطائين قديماً تعبيراً عن ماهية المجتمع اليوناني فإن فلسفة سقراط وأفلاطون بحثت فيما ينبغي أن يكون عليه المجتمع . وبذات النظرة يمكن النظر إلى فلسفة العصور الوسطي حيث بحث معظم فلاسفة المسيحية عن تبرير لأبعاد العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية ، وإذا كانت الغالبية العظمي منها قد دارت في فلك الكنيسة غشية من سطوة البابا فإن منهم من بحث عن التغيير بشكل غير مباشر من خلال تفرقته بين المدينة الأرضية من ناحية ومدينة الله من ناحية أخري ، وبذات المنطق تفلسف فلاسفة الإسلام الذين سعوا جاهدين إلى التوفيق بين الفلسفة والدين ، لعل مقولة ابن رشد الخالدة خير تعبير عن ذلك " إن الفلسفة حق والدين حق ولا يمكن للحق أن يضاد الحق" ومع ذلك قدم لنا الفارابي آراء أهل المدينة الفاضلة.

المراجع :

١. فاطمة خديم : رتشارد رورتي والعقل المرأوي ، المدونة المجلد ٨، العدد ١، مارس ٢٠٢١ ، ص٣٨٨.
٢. ريتشارد رورتي : الفلسفة ومرآة الطبيعة ، ترجمة حيدر حاج إسماعيل ، مراجعة سمير شلهوب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩ ،ص٢٤٧ .
٣. أفلاطون : في خلود النفس ، ترجمة عزت قرني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠١ ، ص ١٩٣.
٤. هابرماس يورغين : القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،١٩٩٥ ، ص٩٨.

٥. ريتشارد رورتي : ملاحظات فلسفية ، ترجمة محمد عبد النبي ، ضمن مجلة العرب والفكر العالمي ، العددان ٢٤/٢٣ ، ٢٠٠٨ ، ءمركز الإنماء القومي ، لبنان ، ص٩٢.
٦. ريتشارد رورتي : الفلسفة ومرآة الطبيعة ، مرجع سابق ، ص٦١.
٧. كمال لزيق : مراتب المعرفة " دراسة مقارنة " ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي .د. ط ، د .ت، ص٣٤١ .
٨. عبد المنعم البري : نهاية الفلسفة النسقية في نظر رورتي ، أوراق فلسفية ، مجلد غير دورية علمه محكمة ، مصر ، العدد الخامس والعشرون ، ٢٠٠٩ ، ص١٠١ .
٩. إبراطية طلبة سلكها : مشكلة المعرفة ونهاية الفلسفة ، ص ص ١٤٩-١٥٠ .

1. Rorty , Richard (Edited and with an Introd , the Linguistic Turn : Recent 1967 , Essays in philosophical Method , Chicago :press . p3.
2. Samuel Enoch Stumpf : Socrates to Sartre : A History of ohilosophy . 2nd edition , MG Graw – Hill Book Company , N Y . P .P 412 – 413)
3. Richard Rorty, L, espoir au lieu du savior: Introduction au pragmatism, P. 23.
4. Richard Rorty, L, espoir **au** lieu du savior : Introduction, P.18.
5. Ibid .. p 18
6. Ibid.. p
7. Loc - cit
8. Richaard Rorty, L**,** espoir au lieu du **savoir**. Introduction, P. 53.
9. Ibid., P.31.

From the End of Systematic Philosophy to Postmodern Philosophy at Roti

By

Walaa Muhammad Dashti

Prof. Dr. Ibrahim Tolba Salkha

Professor of Modern Philosophy and Vice Dean for Community Service and Environmental Development, Faculty of Arts, Tanta University

Dr. Samir Abu Talib Al-Shulkamy

Lecturer of Modern and Contemporary Philosophy, Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

Philosophy is facing a new stage of self-questioning about its identity and usefulness, and even its existence has become a subject of suspicion. However, the attack on philosophy and questioning it is not new, but rather it is as old as philosophy itself. It is claimed that philosophy can no longer confront and justify its existence, and that it accepts the other or it It surrendered and handed over its issues and problems to other sciences, and accordingly there is no longer any justification for its existence, and therefore the moment has come when philosophy is said goodbye, so there is no need for its existence. There is no doubt that philosophy from the beginning to this day is a mirror that reflects the reality that we live in in all its different aspects. Its role did not stop at description, but went beyond it to analysis,

criticism, and building perceptions of what should be It shall be the community. If the philosophy of the Sophists in the past was an expression of what the Greek society was, then the philosophy of Socrates and Plato discussed what society should be like. With the same view, it is possible to look at the philosophy of the Middle Ages, where most Christian philosophers searched for a justification for the dimensions of the relationship between religious authority and worldly authority, and if the vast majority of it had revolved in the orbit of the Church, a trance of power The Pope, some of them searched for change indirectly through its distinction between the earthly city on the one hand and the city of God on the other hand, and with the same logic philosophized the philosophers of Islam who strived to reconcile philosophy and religion.

Keywords: Ruti, philosophy, systemism, modernity.